صديق يسأل عن النصرانية

الصحفي
خالـــد كامـــل

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة ـ ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل ـ
شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
٠١٠٠١٠٤١١٥ — ٠٢٢٧٨٧٧٥٧٤
٠١٢٩٩٦١٦٣٥ — ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : صديق يسأل عن النصرانية

المـــــؤلف : الصحفي: خالد كامل

رقم الإيـداع : ٢٠١٠/٤٣٨٣٥

الترقيم الدولي :

الناشر : مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم - خلف بنك فيصل الرئيسي - شارع ٢٦ يو يو من ميدان الأوبرا . ت: ٢٧٨٧٧٥٧٤ /٠٢

محمول : ٠١٠٠١٠٤١١٥ - ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

الطبعة الأولى ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٦] .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١- ٤] .

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٧] .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢] .

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣] .



الإهداء

إهداء إلى والديّ الحبيبين –حفظهما الله– اللذين فضلهما عليّ بعد الله ورسوله .

- إهداء إلى صديقي وحبيبي وأخي في الله / محمد أحمد عبد الغني الذي أدعو الله أن يحفظه ويهديه إلى الخير والطاعة وأن يحببنا في بعضنا ويطرد الشيطان من بيننا ... آمين.

المؤلف


مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ... إنه من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فما له من هاد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له . خلق الخلق وملك الخلق ، ودبر شئون الخلق ، ورزق الخلق . وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وأسوتنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفوة الله من خلقه وخليله ، ومنةٌ الله على هذا الوجود ... فصلاة وسلاماً عليه دائمين متلازمين بدوام ملك الله ، عليه وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعـــــــد .....

فإني والمسلمون جميعاً نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، والصراط حق .

إن فهم الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – هو أن القضاء على الباطل ليس معناه القضاء على أهله وإنما الجهد والمجاهدة وتحمل الإيذاء وتقديم التضحيات في ميدان الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وتكرار النصيحة والتذكير مع الشفقة والرحمة ،والحرص الشديد على إخراج الناس من المعاصي والكفر إلى الطاعة والهداية والإيمان بالله وحده لا شريك له ، وكل ذلك مع

الدعاء والبكاء والتضرع إلى الله – جل وعلا – ليهديهم ويشرح صدورهم للحق والرشاد الذي يحملونه إليهم صلى الله عليهم وسلم .

ولو كان فكر الرسول ﷺ القضاء على أهل الباطل لكان كثيراً من الصحابة الذين حضروا معه حجة الوداع – رضوان الله عليهم – غائبين عنها ، إذ أنهم عادوه وآذوه كثيراً في بداية تبليغ دعوته إليهم ، ولكنه ﷺ كان بهم رحيماً ورفض إهلاكهم في رحلة الطائف بأن يطبق عليهم ملك الجبال الأخشبين ، وكان هذا منتهى الرحمة والرأفة منه ﷺ على هؤلاء الكفار ... إذ أن الرسول محمداً ﷺ لم يكن يفكر للكفار في إبادتهم ، ولكن في هد يتهم .. إذ أن فكر النبي ﷺ لهذا العالم كله هو الهداية والرحمة والإنقاذ من عذاب الله – عزوجل – يوم القيامة . ولذا كان عمل الدعوة هو أم الأعمال والطاعات وهو الذي اختص الله به أنبياءه وكلف معهم خلفاً لرسوله محمد ﷺ أمته التي رأى الله فيها أنهم خير أمة أخرجت للناس بسبب تمسكهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ونلاحظ أن الرسول محمداً ﷺ اجتهد عمره كله مع أصحابه ليربيهم على عاملين أساسيين كانا لهم سببا العزة والكرامة في الدنيا ورضاء الله عنهم في الدنيا والآخرة ، هما :

١ – قبول جميع أوامر الله – عز وجل – والابتعاد عن جميع نو هيه ، وهذه هي الهداية .

٢ – أن يأتي عندهم الشعور بالمسئولية الكاملة نحو نشر هذا الدين بعد وفاة الرسول ﷺ .

وقد تحقق هذان العاملان فقاد المسلمون العالم قروناً عديدة ساد فيها عدل

الإسلام الذي أنهى جور الدول الظالمة ، حتى إن غير المسلمين لم يسعدوا إلا في ظل حكم الإسلام بأحكامه السمحة الرؤوفة .

- وإنني من منطلق فكر الرحمة والإنقاذ لكل النصارى واليهود وغير المسلمين في هذا العالم أكتب هذا الكتاب الذي أرجو الله أن يجعله في ميزان حسناتي ويقبله مني ، ويقبلني به وينفع به من يقرأه ويجعل فيه الأثر له .

- وليعلم كل مطالع لهذا الكتاب أنني لم أسطر فيه سطراً واحداً تعصباً لديني ضد دينه أو ضد معتقداته وإنما آثرت توضيح حقائق ومفاهيم وإبراز أكاذيب وضلالات عند النصارى على الله ورسوله والأنبياء ، وتوضيح بعض المعتقدات الوثنية في الديانة النصرانية لذوي العقول والاعتبار والأبصار .

- وليعلم أهل الصليب أن الحوار عندنا هادئ وسديد ولا يخضع للسب واللعن وتسفيه الآخر .. لأننا مؤمنون بالله وحده لا شريك له وبجميع أنبيائه المرسلين ، وإن السيد المسيح – عليه السلام – ذا شأن عظيم عندنا ولكنه في النهاية رسول الله كما قال الله – تعالى :

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة:٧٥] .

- ومن واجبنا الذود عن ديننا ونبينا محمد ﷺ ، ولكن بالتي هي أحسن لأن جميع الخلق في الآخرة يعرفون مقام الرسول محمد ﷺ عند ربه سبحانه ، ومن واجبنا أيضاً دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، فإن تولوا فليشهدوا بأنا مسلمون .

- ونقول في النهاية قول الله – عزوجل – في سورة آل عمران آية (٦٤)

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

- فاللهم اهد المسلمين بالمسلمين إلى طاعتك واهد غير المسلمين بالمسلمين إلى الإسلام، واجعل هذا العمل ذخراً لي يوم ألقاك لتدخلني به الجنة مع محمد رسولك ومصطفاك، واجعل آخر أعمالنا الدعوة إليك والصلاة، وآخر ما نقوله من الدنيا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

الفقير إلى عفو ربه

خالد عبد الرحمن كامل




مقدمة الكتاب

- إن ما دفعني لكتابة هذا الكتاب هو أحد الأصدقاء الذي طالعني ذات مرة أنه وزملاءه لا يستطيعون الرد على أي شاب من النصارى يحاول هدم عقيدتهم .. اللهم إلا الثبات الفطري من عند الله تعالى لهم على الدين الإسلامي ولذا شرعت في كتابة هذا الكتاب الذي لا أرجو به إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

- ولأن النصارى هم الذين يحاولون دائماً مبادأتنا بالجدل والتشكيك فقد أعانني الله وحده على إخراج هذا الكتاب على محاور خمسة ..هي :

- محور الغيرة على الله – سبحانه وتعالى .

- محور الغيرة على رسول الله محمد ﷺ وأنبياء الله.

- هدم أسطورة الصلب والقيامة.

- الطقوس الوثنية في الديانة النصرانية .

- الأدلة العقلية على صدق الإسلام وكذب الأناجيل ثم البرهنة عليها بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة المطهرة .

- ثم نقول أننا لم نتعصب ضد أحد ، ولكن من حقنا التعصب لديننا لا إكراه غيرنا عليه أو على اعتناقه ، ومع ذلك فنحن نريد الحوار المثمر لا الجدل العقيم المجدب ... ولسنا في حاجة لتكذيب معتقداتٍ لنظهر صدق إسلامنا ، إذ أن الإسلام قادر عل الانتشار بين الناس بذاته لأن في طياته قوته وصدقه وسماحته ورحمته .

- وأشير هنا إلى أن المحاور الخمسة للكتاب تظهر جميعاً في مضمون الكتاب وليس بإفراد كل محور في مباحث خاصة إلا في بعض ما اقتضته الضرورة لذلك .

وإن كل محور تعلقت به توضيحات جاءت في مناسبة الكتابة ومعرض الكلام فيه وليس إفراده كما قلت .

* ونسوق في هذه المقدمة العامة للكتاب تقريراً نشرته جريدة « لوس أنجلوس الأمريكية » في عددها الصادر يوم الاثنين ٤ مارس ١٩٩١ م ، ونقلت عنها جريدة الدعوة الليبية التي تصدرها جمعية الدعوة الإسلامية في عددها الصادر الأربعاء ١٠ مارس ١٩٩١ م تحت عنوان « حلقة بحث أمريكية تحكم بعدم صحة ٨٠ ٪ من الإنجيل » .

- قالت الجريدة :

« انتهى اجتماع العلماء الإنجيليين بعد ست سنوات على التصويت بعدم صحة الأناجيل ، إن حلقة البحث انتهت في يوم الأحد بعد ست سنوات من دراسة السيد المسيح و التصويت على ما قاله . وحكمت هذه الحلقة الدراسية بعدم صحة ٨٠ ٪ من الكلمات المنسوبة إليه في الإنجيل وانتهوا على أنه نبي حكيم ويتكلم بالأمثال ويدلي بالحكم .

إن العلماء المؤتمرين في المؤتمر الذي نعقد في « سونوما » صوتوا ضد كل الكلمات الواردة من السيد المسيح في إنجيل (يوحنا) وخاصة القول : « إن الله أحب هذا العالم بحيث أن الله قتل ابنه الوحيد »

- وقد تشكلت اللجنة المؤلفة من ٢٠٠ عضو من جمهور علماء الإنجيل للرد على الآراء التي تتمسك بحرفية الإنجيل ، ولكنها أثارت الجدل منذ اجتماعها الأول عام ١٩٨٥م ويتهمهم الإنجيليون الذين يظهرون على شاشات التليفزيون بأنهم يقومون بعمل الشيطان .

- وكانت اللجنة تجتمع مرتين في العام ، إما لدراسة أناجيل معينة ، أو أقوال المسيح معتمدين في ذلك على دراسات سابقة أو دراساتهم الخاصة .

■ العلماء يقترعون على أقوال المسيح

يقول الخبر :

« إن مؤلفي الإنجيل قد ظهر انحيازهم لدى دراسة أقوال المسيح وتبين أنه ليس القائل لها بالضرورة .

وقد اشترك مائتا عالمٍ مشهور من عدد الجامعات والكليات اللاهوتية في الاقتراع ، وكانت النتيجة هي ذاتها التي نادى بها من هم خارج دوائر الأصوليين والإنجيليين كما يقول البروفيسور « فنك ». وقال « ماركوس بورج » - أحد أعضاء الهيئة التدريسية في كلية اللاهوت في جامعة أوروجون الحكومية وهو يترأس في نفس الوقت جمعية النصوص الإنجيلية ، قال : « إن ما توصلنا إليه سيلبي ويشبع نهم الكنائس ».

لم تعد صورة السيد المسيح التي رُسِمتْ لهم عندما كانوا أطفالاً ذات الصورة لدى جمهور المسيحيين كما يقول بورج ، وأضاف بورج بأن جمهور العلماء يتفقون مع الحلقة الدراسية حول المسيح وأن الأناجيل الأخرى مثل إنجيل مرقس ومتّى ولوقا وإنجيل توماس - المشكوك في صحته - على أن المسيح يتكلم بأسلوب معين كان يضيف عبارة أو حكمة أو قولاً مأثوراً أو أمثالاً أو طرفةً كَرَدّ أو تعليقٍ أثناء حوار أو مناقشة ، ومن الواضح أنه لا يتكلم بأسلوب السرد الطويل الموجود في إنجيل يوحنا . والتي تلقت موافقة عامة لدى الاقتراع ، كانت تلك التي يوجد ما يماثلها في الأناجيل الأخرى وهي : « لا كرامة لنبي في داره » .

ولو دقق معظم العلماء في أقوال المسيح كما فعلنا لأجمعوا أنه لا يوجد تقريباً في إنجيل يوحنا ما يرجع فعلاً إلى المسيح (أي ما قاله المسيح) .

وكما يقول روبرت فورتينا من جامعة فاسار : آن العبارات التي ترد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا : (إنني الراعي الصالح ولأنني نور العالم ، وأنا خبز الحياة) هذه العبارات هي من عمل المؤلف في معظمها لأن المسيح نادراً ما يشير إلى نفسه في الأناجيل الأخرى .

– وأضاف فورتينا : باعتبار أن إنجيل يوحنا مصدر مفضل في المواعظ فإن النتائج التي توصلنا إليها ستكون مفاجأة لمعظم الناس ومزعجة للكثيرين وليس فقط للأصوليين .

– ويرد الأب ريموند براون الكاثوليكي الذي يعتبر مرجعاً : إن طرق الحلقة الدراسية حول المسيح لا تتماشى أبداً مع الدراسة التاريخية الصحيحة .

– ويؤكد بورج أنه يجب على المسيحيين أن ينظروا إلى الأقوال التي نسبت إلى المسيح على أنها فاقدة القيمة إذ أنها مهمة لفهم العقلية الدينية لكنائس القرن الأول ، ورغم أن المسيح لم يقل : (إنني خبز الحياة) إلا أن جماعة القديس يوحنا كانوا ينظرون إليه على أنه المغذي لحياتهم الروحية .

– وخلاصة البحث أن ما ورد على لسان المسيح هو عمل مؤلفي الأناجيل الذين استقوه من المؤمنين في ذلك العهد بعد ٣٠ – ٦٠ عاماً من وفاة المسيح والذي يعبر عن آمالهم ومخاوفهم .

* ومن بين العبارات المرفوضة من اللجنة :

- يوحنا ٣/ ١٦ : (لأن الله أحب العالم كثيراً فقدم ابنه الوحيد لكي يؤمن به كل إنسان ولا يفنى بل يعيش حياةً خالدة).

- يوحنا ١٤/ ١٦ : (إنني الطريق والحقيقة والحياة ولن يصل أحد إلى الآب إلا عن طريقي).

- ماركوس ١٣/ ٢٥ : (مجموعة من الأقوال المشكوك بها) .(ثم سوف يرون ابن الإنسان آتياً في السحاب بكل قوة ومجد . وحقاً أقول لكم لن يمضي هذا الجيل إلا وتكون هذه الأمور قد حدثت).

- متى ٥ / ١١ : (ليبارككم الله عندما يشتمكم الناس ويضطهدونكم وينطقون بكل الشر ضدكم).

- مرقس ١٠ / ٣٢-٣٤ : (إننا ذاهبون إلى القدس وسوف يسلم بن الإنسان إلى رئيس الكهنة والكتبة وسوف يسلمونه إلى الموت ثم سوف يقدمونه إلى غير اليهود وحيث سيسخرون منه ويبصقون عليه ويضربونه بالسياط ويقتلونه ، وبعد ثلاثة أيام ينهض ثانيةً) .

انتهى التقرير .

- هذا هو الخبر الذي نقلته جريدة الدعوة الليبية عن جريدة لوس أنجلوس حرفياً دون تغيير أو تعليق ليتسنى للمطالع وضع يده على حقائق هم الذين شهدوا بها .. وشهد شاهد من أهلها .

- ولكن نلحظ أن هذه الفقرات الأخيرة في إنجيل مرقس إصحاح ١٠ عدد ٣٢- ٣٤ ، والتي تتعلق بأسطورة الصلب وقيامه وهي أصل من أصول العقيدة النصرانية لديهم والتي رأت اللجنة رفضها نهائياً واستبعادها من كون أن المسيح هو

الذي قالها .. وهذا يعني هدم أسطورة صلب المسيح وقيامته .. الأمر الذي يدعو إلى التدبر وإحكام العقل من مسيحيي العالم .. لكن أهل الضلال لا يريدون للهداية أن تشرق شمسها أبداً ، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفي النهاية فنحن كمسلمين لا ننكر الإنجيل الذي أنزله الله –عزوجل – على عيسى – عليه السلام ، ولكن ننكر هذه الأناجيل المحرفة ونقول إنها من عمل كذابين مفترين كفار عمدوا إلى تضليل العالم .

ونحن كمسلمين واجبنا دعوة كل الخلق في كل الأرض إلى الهداية إلى الدين الإسلامي الحنيف .

... والله ولي التوفيق

أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتي في الدنيا والآخرة

... ولله الفضل والمنة ...

المؤلف ..

هو الله

-إن كل ما جاء في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وفي الإنجيل والتوراة الصحيحين عن وحدانية الله – عزو جل- وتفرده - سبحانه و تعالى- بالوحدانية المطلقة دون غيره لا يختلف أبداً مع بعضه ، وإنما يتفق اتفاقاً متّسقاً منظماً يجعل العقل يقبل به دون تذبذب أو حيرة في الفهم لمضمون الوحدانية ، ولكن النفس الخبيثة هي التي تأبى أن تفرد الوحدانية للواحد الأحد - جل وعلا .

- ومن المعلوم أن كل ما دون الله مخلوق سواء اعترف أهل الضلال أو رفضوا لان الإنسانية لم يخرج عليها ملحد أو كافر أو فيلسوف ضال وأوهم الناس أنه خلق شيئا أو السماء أو الأرض ، وهذا ثابت في الكتاب والسنة لقوله سبحانه :

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

ولذا فإن القائلين بالشرك لا يعقلون ولا يفهمون لأن في الحياة الدنيا البسيطة لكل منا لابد وأن يكون هو مسؤولاً عن جزء فيها دون غيره كبر أم صغر، وذلك لأن الرأي الواحد يكون أفضل في القطع والحسم من الرأيين ، ولا يمنع ذلك المشورة ولكن في النهاية يكون الرأي واحداً لا اثنين .

- وإن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد ضلوا ضلالاً مبينا إذ جعلوا مع الله آلهة أخرى وتنزه -سبحانه- عن ذلك ، ولكن الغريب أن ما قاله النصارى في عقيدة التثليث لا يعدو إلا أن يكون خبلاً وجهلاً منهم ومن أتباعهم لهذه العقيدة .

وثابت عندهم حتى في أناجيلهم المحرّفة بأيديهم هُم ضد ما يعتقدون في التثليث وخلافه من الفرق الكافرة بوحدانية الله ، إذ أنهم جعلوا الإلـه ذو أقانيم ثلاثة وهي : (الآب - الابن - الروح القدس) فصار الثلاثةُ واحداً والواحد ثلاثةً ، وهذا لا يقبله عقل ، ويقصدون بالآب الله والابن عيسى والروح القدس كلمة الله إلى مريم .



صفات المسيح عند النصارى

أن المسيح -عليه السلام - نفسه هو ابن الله لأنه خلق من روحه .

أن المسيح أيضاً هو الإله بذاته (أي الله) وقد تجسد وتجسم في صورة «يسوع» ونزل إلى الأرض ليخلص الناس من آثامهم وخطيئاتهم ومن آثار ذنوب الخطيئة التي أخطأها آدم في معصيته للرب .

أن عقيدة التثليث (الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس) أن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة . فهذه عقيدتهم في عيسى وأمه وإيمانهم بالرب مما يعد جهلاً وخبلاً غير منطقي .

ونرد عليهم فنقول بالعقل أولاً :

كيف يكون يسوع المسيح إلها مع أنه خرج من فرج امرأة وولد كبقية الناس إذ جميع الناس خرجوا من فروج النساء ؟

كيف يكون المسيح إلهاً مع أنه كان يأكل ويشرب وينام ويتألم ويتعب ويمرض ويحتاج إلى التبول والتغوط ؟ !!

كيف يكون إلهاً مع أنه كان يركب الحمار ويجلده الجند واليهود ويصلب على صليب السارقين أو القتلى كما تزعم النصارى .

ولو أن المسيح إلهاً لما فعل فيه كل هذا التعذيب الذي يزعمون أنه انتهى بصلبه ، إذ هل الإله لا يستطيع أن يحمي نفسه إن كان يسوع الإله أو ابنه إن كان المسيح ابن الله ؟ ومن الثابت والمعلوم أن ذوي العصبيات والحسب والنسب لا يقدر أحد أن

يمسهم بسوء كأن ولد لوزير من الوزراء من يستطيع أن يؤذيه إلا بإذن الله ؟ فكيف به إن كان الوزير نفسه ؟ فكيف به إن كان إلهاً أو ابن إله؟! ألا يستطيع الحماية لنفسه أو لابنه ؟! ثم كيف يمكن لبشر أن يصلبوا إلهاً يفترض فيه أنه الخالق لهم الآمر الناهي النافع الضار المهيمن عليهم جميعاً وعلى أحوالهم وشؤونهم .

وإذا كان إلهاً فلماذا يرضى لنفسه بالصلب ليخلص البشرية من آثامهم وخطيئاتهم وهو يملك أن يغفر لهم ويسامحهم دون أن يراجعه أحد أو يعقب على حكمه بشر أو مخلوق وإذا كان تجسد ليخلصهم من خطيئة آدم ومعصيته للرب فأين كان عيسى حين عصى آدم ربه ؟ ثم من كان الرب ؟ وأيهما أسبق في الخلق آدم أم عيسى ؟ فالأولى بمنطقهم أن يكون آدم هو الرب لا عيسى وإذا كان خلصهم من خطيئاتهم وصلب فمات فمن يغفر لمن جاء بعد عيسى من البشر؟ ومن نعبد الآن ؟ أنعبد ميتاً مصلوباً لا يتكلم و لا يأمر ولا ينهى ؟ فهذا أيضاً خبل وجهل وضلال وكفر .

ثانياً : وإليك بعض الإصحاحات من العهد الجديد التي تثبت أن المسيح ليس إلهاً وهي من أناجيلهم الأربعة المحرّفة ولاحظ أنها المحرفة (أي يفترض فيها أن تكون مثبتة لعقيدتهم وليست ضدها ولكنّ الباطل هو جندي من جنود الحق) .

- في إنجيل لوقا - إصحاح ٤ عدد ٤٣ :

(قال لهم - أي عيسى - أنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد أُرسلت)

- إنجيل مرقس - إصحاح ٩ عدد ٣٧ :

(من قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني)

- إنجيل يوحنا – إصحاح ٥ عدد ٣٠ :

(أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني)

- إنجيل يوحنا – إصحاح ٥ عدد ١٩ :

(فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل)

- إنجيل مرقس إصحاح ١٢ عدد ٢٨ ـ ٣١ :

(فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سألهم أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هي : « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك » هذه هي الوصية الأولى. فقال له الكاتب في نفس الإصحاح عدد ٣٢ : «يا معلم بالحق قلت لان الله واحد وليس آخر سواه ») .

- والخلاصة أن كل هذه الإصحاحات تشير وتوضح أن الله واحد لا شريك له وأن المسيح مرسل من قِبَل الله – –عزوجل– – ليبشر بملكوت الله في الدنيا الآخرة وأنه لا يعمل شيئا من نفسه وأن الذي يؤمن به إنما يؤمن بالله ويقبل الذي أرسله به ربه – سبحانه وتعالى– وأنه هو الواحد الأحد المستحق للوحدانية فقط والعبادة جل وعلا .

ونقول : لو أن الأمر كذلك من ألوهية عيسى – عليه السلام – لحقّ لرجل صالح مصلح تقي مشهود له بالسمعة الحسنة والمعروف والجود وكل صفات البر والخير والإيمان والإحسان أن يدعي أنه إلــه فلا فــرق بينه وبين عيسى : ولحقّ

لكل امرأة أيضا تقول أنها إلهة.

ثالثاً : إليك بعض آيات القرآن الكريم التي جاءت عن المسيح – عليه السلام – والتي تؤكد صحة النتيجة التي استخلصناها من إصحاحات العهد الجديد وهي أن المسيح رسول وليس إله وتوضح ما عليه النصارى من اختلاف الآن .

١ – ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] .

ومعناها : أي أوقعنا بينهم العداء بتفرقهم واختلاف أهوائهم ومذاهبهم في إيمانهم بعيسى فكل فرقة تُكفّر الأخرى.

٢ –﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة:١٧] .

ومعناها : أي أن الله يهلك من يشاء ولو فعل ذلك مع المسيح وأمه والناس أجمعين فلم لم يدفع المسيح عن نفسه الهلاك ؟ إذ أنه لو كان إلهاً لقدر على دفع الهلاك والعذاب لكن لا أحد يملك ذلك من الخلق .

٣ – ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المائدة:١٨] .

ومعناها : أن اليهود والنصارى قالوا : إنهم أبناء الله في القرب والمنزلة والمحبة،

ولكن الله فصل فيها إذا عذبهم بذنوبهم والأب لا يعذب ابنه والحبيب لا يعذب حبيبه، وبذلك كذبوا وافتروا على الله إفكاً مبيناً .

٤- ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧] .

ومعناها : القائلون بالتثليث - أي أن الله أحدهم والآخران عيسى وأمه - وهم فرقة من فرق النصارى ، نهايتهم الجحيم المقيم في النار إذا ثبتوا وماتوا على الكفر لأنه- سبحانه - أحد لا شريك له ولا ند له .

٥- ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥] .

ومعناها : أي أنه مضى من قبله المرسلون وهو يمضي ويذهب ، ولو كان إلهاً لما مضى ، وهو يأكل ويحتاج إلى التغوط والتبول ،وهذا ضعف في تركيبه ونشأته والإله فقط هو القوي سبحانه .

٦- ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦] .

ومعناها : أن الذي يضر وينفع فقط هو الله فلم تعبدون غيره وهو سبحانه السميع لأقوالكم العليم بأحوالكم المطّلع عليها والمصرف لشؤونكم الدنيوية .

٧- ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران:٤٥] .

ومعناها : أن جبريل -عليه السلام- بشّر مريم -عليها السلام- بعيسى -عليه السلام- من عند الله وأنه تبين لها أنها ستلده من غير أب إذ أن جبريل نسب إليها عيسى وليس للأب وعادة الرجال أن يُنسب إليهم الأبناء وأنه وجيه ذا جاه في الدنيا بالنبوءة والرسالة وفي الآخرة والدرجات العُلا وأنه من المقَربين عند الله .

٨- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمرن:٦٠] .

ومعناها: أن شأن عيسى الغريب في ولادته ليس أغرب من آدم وهو بذلك شبّه الغريب بالأغرب ليؤكد قدرته- سبحانه- في الخلق في كافة الأحوال فلا يشك أحد في قدرة الملك القدير المقتدر ، وقوله : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ هو حبر لمبتدأ محذوف تقديره أمر عيسى أو شأن عيسى الحق من ربك ،وهو من قبيل الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن الكريم .

٩- ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤] .

ومعناها : أنه في النهاية إن اعترض وأعرض اليهود والنصارى عن وحدانية الله فأكِّدوا لهم أنكم يا مسلمون موحدون بالله دون غيره كافرين بالأنداد والشركيات وتعبدونه وحده لا شريك له ،هذا كله لم يختلف مع عيسى في شيء .



وحدانية الله - عز وجل - في هذا الكون

إن كثيرا من أهل الكتاب اعترفوا بوجود الله - تبارك وتعالى - في هذا الكون وآمنوا به أنه خالقهم ولم يجادلوا في ذلك . قال تعالى :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف:٨٧] .

فهذه الحقيقة لا خلاف عليها بينهم ، وإنما الخلاف الذي جعلهم أشركوا بالله وكفروا به هو وحدانية الله –عز وجل– فلقد اعترفوا به أنه الخالق الرازق وذلك أحد شقي التوحيد ويسمى توحيد الربوبية وأنكروا أنه الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فجعلوا معه آلهةً أخرى .

ثم إنهم دعوا لغير الله ولعبادة غير الله وتحملوا في سبيل ذلك من ماالهم وجهدهم وأنفسهم ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:٣٦] .

ولكن المتفحص بعين الحياد والموضوعية والمتدبر لآي القرآن الكريم عندما حاور أهل الكتاب في وحدانية الله –عزوجل– يجد أن الآيات لم تذكر دليلا واحدا قاطعا يأمر فيه الله –عزوجل– أهل الكتاب بعبادته وحده وفقط وإنما ساق لهم كثيرا من الأدلة والبراهين الساطعة والحجج العقلية التي لا شك فيها بل خاطبت فهمهم ودللت على وحدانيته –تعالى– بما يقنع أهل الكتاب المتحاورين مع الله –عز وجل. قال تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر:٢٩] .

وهي مخاطبة للعقل تقنع المتحور وتشرح صدره للتصديق بوحدانية الله لا ينكرها إلا جاهل بصيرته عمياء إذ أن الله يضرب المثل على أن هناك عبدا مملوكا لجماعة من الناس فله أكثر من سيد فكل واحد فيهم يصدر له أمرا فالأول يأمره أن يفعل كذا والثاني يأمره ألا يفعل كذا والثالث يأمره بفعل شيء آخر ، فلم يعد يعرف أمر من يطيع أيطيع الأول أم الثاني أم الثالث فهو هكذا مشتت بينهم ليس له ولاء لأحد ، وعبدا آخر لسيد واحد يصدر السيد له الأمر فيلبيه دون نقاش وبذلك يجزيه عليه ويحميه وينصره إذا ظلمه أحد لأنه تابِعه وعبده ، فهكذا الأمر للعبد المخلوق مع الخالق- جل وعلا- ولله المثل الأعلى ... في النهاية يسأل الله « هل يستويان مثلاً ؟! » لا وعزتك يا رب .. ونحن نقول في الأمثال الشعبية : « المركب اللي عليها ريسين تغرق » فما بالنا لو أن لهذا الكون إلهين أو أكثر ، لمن تكون الغلبة على الآخر حتى نعبده ونطمئن إلى جنابه ؟؟ ولكن الحمد لله الذي ليس له شريك .

وهناك قصة إبراهيم – عليه السلام – مع قومه في سورة الأنبياء حيث خاطبهم أيضاً بالعقل بتوفيق من الله – عز وجل- حينما حطم أصنامهم وترك لهم صنمًا كبيراً لعلهم يرجعون إليه ، فلما سمعوا بفعلته أرسلوا إليه وسألوه : هل أنت فعلت هذا ؟ رد عليهم أن الذي فعل هو كبيرهم ، ثم استدرجهم إلى العقل قائلاً : فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فعلموا أنهم لا ينطقون ومع ذلك استدرجهم الشيطان إلى الحمق والشرك ووضع على قلوبهم وأبصارهم وعقولهم غطاء لكيلا يفهموا ما قاله لهم نبيهم إبراهيم – عليه السلام – ولو أنهم عقلوا ما قال لرجعوا إلى صوابهم ولكن هذا مراد الله ولا تعقيب عليه وإنما نؤمن به.

- والمقصود من المثالين السابقين هو بيان ما عليه المشرك من الضلال والحيرة والنزاع و التمزق وعدم السكينة وما عليه المؤمن الموحد من الهداية والطمأنينة والاستقرار في عبادته لخالقه –سبحانه– ومالكه وحده ، وعليه فيجب على الموحد أن يحمد ربه على إرشاده له لعبادته سبحانه دون غيره وأن يخلص العبادة والطاعة لله -عزوجل- مالك أمره ورازقه ومدبر شؤونه .

- بل إن هناك مثالاً آخر في القرآن الكريم لا يترك مجالا للشك في وحدانية الله لأن الله –عزوجل– وضحه لنا على أنفسنا وانتزعه منا ومن صفاتنا ليصل الأمر لنا جلياً ظاهرا حتى يكون دليلاً على وحدانيته ويقيم الحجة على المشرك من حنايا صدره الآثم الرافض لوحدانية الله –عزوجل– . قال تعالى :

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . [الروم:٢٨] .

ومعناها : أن هذا المثل من أنفسكم إذ أنكم لا تحبون أن يشارككم عبيدُكم في أموالكم وممتلكاتكم التي رزقناكم نحن بها ، ومن المعلوم أننا خلقناكم كما خلقنا عبيدكم ، فأنتم جميعا من النفس البشرية ونحن الذين فضلناكم على بعض ،بل إنكم لا تقبلون أن يتصرف في أموالكم الأحرار مثلكم ، ومع العلم أنكم جميعا مخلوقون وأن الله فقط هو الخالق لكم سواء كنتم عبيدا أو أحرارًا ، فهذا حالكم من عدم حبكم أن يشارككم أحد في أموالكم .. فكيف تجعلون لله مالك السماوات والأرض شريكا تعبدونه من دونه بلا بينة ولا برهان على صدق قولكم ؟ أليس لكم عقل تعقلون به ما تقولون ؟!

- من هنا يجب على المشرك أن يظر بعين العقل وأن يعود إلى رشده وإيمانه بوحدانية الله -عز وجل، لأن الذي أشرك به مع الله - وهو عيسى - عليه السلام- إنما هو نبي من عند الله كما وضحت إصحاحات الأناجيل المذكورة سابقا .. وإنما سنسوق أيضا بعض الآيات على احتياج عيسى « يسوع » إلى الله أن ينقذه ومدى قدرة الله -عز وجل- ومعرفته فقط بموعد الساعة وأشراطها والدلائل الموجودة على قدرة الله ووحدانيته من العهدين الجديد والقديم حتى ندحض بفضل الله كل الحجج الواهية في تأليه المسيح عليه السلام ، ولكن إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

***

■ بعض الإصحاحات التي تبين أن المسيح - عليه السلام- يتوسل إلى الرب لينقذه وليساعده على آلامه

١- إنجيل متّى : إصحاح ٢٦ عدد ٣٧ :

« فابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة حتى الموت ».

٢- إنجيل متّى : إصحاح ٢٦ عدد ٣٩ :

« ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ».

٣- إنجيل متّى : إصحاح ٢٧ عدد ٤٩ عند خشبة الصليب:

« صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : أيـي أيلي لم شبقتني ؟ « أي إلهي إلهي لماذا تركتني ؟

- وهذا العدد إن كان فيه الدلالة على عبودية عيسى للإله ففيه تحريف مقصود به الصلب إذ أنه كما ذكر لم يصلب ولكن كما قال الله – عز وجل – في القران الكريم:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٧] .

٤- إنجيل يوحنا : إصحاح ٢٧ عدد ٤٦ :

« ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح ».

وأيضا إن هذا العدد إن كان يثبت العبودية إذ المقصود عندهم الآب هو الرب الله .. فهذا يسوع يطلب من الله أن يأخذ روحه ، ولكن فيها افتراء إذ أنه – يسوع – لم يُقتل أو يُصلَب بل رفعه الله إليه .

وجميع أعداد الإصحاحات السابقة والثابتة عندهم في أناجيلهم المحرفة بأيديهم هم لا بأيدي غيرهم توضح مدى حزن واكتئاب المسيح من داخله والإله لا يكتئب .. كما توضح كيف أن المسيح صرخ وطلب من الرب أن ينقذه من أيدي الأعداء إن أراد ،وهذا يعني أنه عندئذ لا يطلب الإله أو الرب من أحد شيئا لأنه هو الذي يطلب منه العباد .. وكيف يكون إلهاً ويطلب الإنقاذ من يد من خلقهم فهذا غير منطقي ولم نأت من عندنا بهذه الإصحاحات أو من قرآننا وإنما من عندهم ومن كتبهم .. فكيف يشركون مع أنهم يعترفون أن عيسى عبدٌ للرب؟ !

***

■ بعض أعداد الإصحاحات التي تبين قدرة الله -عزوجل- وعلمه فقط بالساعة وموعدها دون غيره ، وأن أمره بين الكاف والنون « كن فيكون » .

١ - إنجيل مرقس : إصحاح ١٣ عدد ٣٣ :

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب ».

* فان شركهم في إطلاق لفظ الآب على الجبار سبحانه أو الابن في فرق أخرى .. فهم يعترفون بمعرفة الآب (الرب) فقط بالساعة وميعاد يومها وليس غيره يعرف هذا .

٢- إنجيل لوقا : إصحاح ٣ عدد ٨ :

« لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا »

يوضح العدد مدى طلاقة قدرة الله- تعالى- في أن يفعل ما يشاء بما يشاء وقتما شاء وكيفما شاء سبحانه وتعالى القدير .

■ بعض أسفار العهد القديم تخبر بأن الله واحد لا شريك له :

١ - سفر أشعياء : إصحاح ٤٥ عدد ٢٠ ـ ٢٣ « يعقوب » :

« اجتمعوا وهلموا تقدموا معاً أيها الناجون من الأمم . لا يعلم الحاملون خشب صنمهم والمصلون إلى الله لا يخلص . أخبروا وليتشاوروا معا من أعلم بهذه منذ القديم أخبر بها منذ زمان أليس أنا الرب ولا إله أخر غيري ،إله بار ومخلص ليس سواي التفوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر» .

٢- سفر التثنية : إصحاح ٤ عدد ٣٥_٣٧ « موسى عليه السلام » :

« إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس أخر سواه من السماء وأسمعك صوته لينذرك وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار »

٣- أعداد ٣٩ ـ ٤٠ من نفس الإصحاح السابق :

« فانعم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه واحفظ فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى أولادك من بعدك ولكي تطيل أيامك على الأرض . إنني الرب إلهك يعطيك إلى الأبد» .

* إذا فكل ما سبق من أسفار العهد القديم في شأن وحدانية الله تشير موضحة بجلاء أن الله واحد وليس سواه إله يعبد فهو لا شريك له – عز وجل – .. وأنه المستحق سبحانه فقط أن يعبده كل ما في هذا الكون من مخلوقات .



قضية الإيمان

- أولاً: ما معنى الإيمان ؟

- الإيمان هو الاعتقاد الجازم الناشئ عن دليل وبرهان وهذا معنى الإيمان لغةً .

- **أما الإيمان شرعا** : فهو الاعتقاد بأن هناك غيبيات خلقها الله - تعالى - الذي هو ذاته سبحانه غيب .. يجب الإيمان بها .

ولكن الإيمان الحقيقي الذي وقر في القلب وصدقه العمل وأقره اللسان .. إذ أن الإيمان لا يحسب للمرء إلا إذا كان مقرونا بالعمل الصالح حيث أن جميع آيات القران الكريم لم تذكر الذين آمنوا وحدهم وإنما معهم العمل الصالح وذلك في كل آياته : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... » قرآن كريم.

* وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ : « ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .. وإن قوماً غرتهم الأماني وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا .. لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ».

- إذا فإحسان العمل وجعله صالحا ركن ركين مع الإيمان ليكون المرء مقبولا عند الله .. فالجنة كما نعلم جميعاً جزاءً بما كانوا يعملون ، والنار جزاءً بما كانوا يعملون .

*** ويكون السؤال كيف يكون العمل خيراً نافعا وليس شراً مُضراً مؤذياً ؟؟**

- نقول : إن هناك قاعدة سليمة تبين حسن العمل وخيره أو سوء العمل وشره وضرره ..وهي أننا إذا أردنا معرفة الصواب من العمل أو الخطأ منه علينا أن نعمم

العمل على كافة أفراد المجتمع وفئاته رجالا ونساءً وصغاراً وكباراً .

- مثال : لو أن هناك أناساً قالوا أن الخمر نافع مفيد للمجتمع فعلينا أن نعمم شرب الخمر على الكل فيشربه الرجال والنساء والأطفال والكبار .. فماذا لو حصل هذا ؟ ستضطرب كل أمور الحياة ومناحيها وستحدث الحوادث الكثيرة وتقع الأضرار الغفيرة على هذا المجتمع صاحب التجربة .

- مثال آخر : لو قلنا أن الإتقان للعمل بأمانة مفيد للمجتمع .. وعمّمنا هذا الإتقان لارتفع شأن المجتمع وستعم الرفاهية الاقتصادية فصاحب العمل يطمئن إلى أمانة وإتقان عماله وهو يجزل لهم العطاء على أمانتهم وإتقانهم ولذلك لا يحقد الفقير على الغني ولا يخاف الغني من حقد الفقير عليه لأن الكل سيأخذ حقه لأن المكسب يتحقق باستمرار بسبب الإتقان والأمانة .

ولذا فإن العمل الصالح مع الإيمان به يعطي المجتمع نتيجة سليمة مفيدة نافعة تحفظه من الشرور والرذائل والزلات والسقوط .. أما عكس ذلك فيصيب المجتمع بالمصائب والكوارث والغم والهم والكرب هنا في حال الدنيا .. فماذا لو كان الإيمان بغير وحدانية الله -عزوجل- وأشرك معه المشركون آخر يعبدونه ويريدون لغيرهم أن يعبدوه معهم دون الله .. فتخيل ما الذي يمكن أن يحل على الدنيا من غضب ونقمة الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد .

وبالنسبة للمسلمين فإذا أسلموا ودخلوا حظيرة الإيمان أصبحوا ملتزمين بأوامر الدين كلها وينفذوا دون إبداء سبب لماهية فرض الأمر وإنما يسألوا عن كيفية تنفيذه فقط وليس كما يفهم البعض « لا إكراه في الدين » أي أفعل ما أحب وأترك ما أكره ، وإنما المراد لا إكراه لغير المسلم على اعتناق الإسلام .

قدرة الله – عز وجل.

(١) مقارنة بين سيدنا آدم والمسيح - عليهما السلام- :

بداية نقول أن الله –عز وجل- أفرد لنفسه طلاقة القدرة دون غيره من مخلوقاته – سبحانه وتعالى .. ومن المعلوم والثابت في القرآن الكريم أن الحق – جل وعلا – كان يرسل كل رسول أو نبي بمعجزة أبدع فيها قومه أو بآية لهؤلاء القوم ليتركوا معصية معينة هي مرضهم .. ولذا أرسل عيسى إلى قومه الذين برعوا في الطب والدواء وأرسل موسى ومعه العصا إلى قومه الذين وصل بهم الحد في السحر إلى الإبداع الذي يسحرون به أعين الناس ، وأرسل محمداً ﷺ إلى العرب ومعه القرآن الكريم الذي أعجزهم ، إذ أنهم قوم أقاموا للكلمة معرضاً وسوقاً فإنهم أهل لغة وفصاحة .. فأعياهم عيسى وأعجزهم موسى ودحض فصاحتهم محمد ﷺ وهم بشر عاديون لا يملكون كشف الضر ولا تحويلاً .. فما بالنا بالملك – سبحانه وتعالى- في طلاقة قدرته ؟!

ولما كان بداية الخلق أثبت الله القدرة فخلق آدم من غير أب ولا أم وخلق حواء من ذكر وخلق عيسى من أنثى دون ذكر يمسسها .. وخلق الخلق جميعا من ذكر وأنثى بحدوث المعاشرة بينهما فيتناسلا ليعمر الله الكون بهم. فهذه احتمالات الخلق الأربع التي لا تحتمل خامساً . ولو تأملنا في خلق آدم لوجدناه أكثر غرابة من ولادة المسيح عليهما السلام في وجوه تظهر قدرة الله تعالى ، منها :

١ – أن خلق آدم إبداع في قدرة الله لم يسبق .

- أما ولادة المسيح فهي امتداد لنموذج قائم وهو ولادة الناس جميعاً .

٢- أن آدم لم يحشر في رحم امرأة ولم يخرج من فرجها .

- أما المسيح فقد نشأ في ظلمات ثلاث في ظلمات الرحم واستهل صارخاً من فرج امرأة .

٣- أن آدم خلق بشراً سوياً كاملا ناضجا في البنيان .

- أما المسيح مر بمراحل الطفولة والصبيان والشباب ومن قبلها مرحلة الجنين .

٤- آدم سكن الجنة حيناً أياً كانت الجنة ونوعها .

- أما المسيح فالتقم ثدي امرأةٍ وعاش بين جنبات الأرض.

وبذلك يتضح أن آدم أفضل من عيسى إذ أن آدم سجد له الملائكة أما عيسى فهو بشر ممن خلق لم يكرمه الله مثلما كرم آدم بسجود الملائكة له.هذا إضافة إلى ما ذكرنا من تميز آدم على عيسى - عليهما السلام. فالمنطق يقول : لو كان لبشر أن يكون إلهاً أو شريكاً لله- وحاش لله ذلك - لكان آدم أولى بهذا من عيسى - عليهما السلام - ولكن الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذل والله أكبر كبيراً على أنه إلهنا العظيم.

(٢) إلحاد النصارى في القدرة، وإثباتها له- سبحانه وتعالى-

وأن النصارى وصلوا في درجة شركهم بالله - عز وجل- ما جعلهم يتطاولون على ماهية الله سبحانه وتعالى .. فبدؤوا يشككون في قدرته .. ليس هم فحسب بل كل أهل الكتاب والملاحدة والكفار الذين ليس لهم ملة .. حيث أنهم وجدوا في شرك النصارى واليهود بربهم الذي يعرفونه جيداً أرضاً خصبةً للتشكيك في قدرة

الملك الجبار-عزوجل- في أسئلة تخالط الظنون بالعقل فيتشتت صاحبها .. مثل :

هل نبت زرع بدون بذر ؟

هل نبت شجر بدون غيث أو ماء ؟

وإذا قلنا لا .. لا يمكن أن ينبت الزرع من غير بذر ولا الشجر من غير ماء أو غيث .. فنقول لأهل الشرك و من جعلوا عيسى إلهاً من دون الله أو ابن الله — وحاشى لله ذلك — : هل يكون ولد من غير ذكر؟ ! ما رأيكم ؟!

ولو أنكم أجبتم « نعم » — فعيسى من غير ذكر وهذا حق لا أنكره ولكن من الذي خلقه من غير ذكر .. إنه الله الخالق البارئ وذلك بقدرته كن فيكون .. فلم تستبعدون على الله أن ينبت الزرع من غير بذر ، إذ أن البذرة لا تكون إلا بعد نمو الزرع ولذلك خلق الله الزرع ثم جعل بقاءه عن طريق بذرته التي أخرجها هو سبحانه من الزرع. .. وأنبت الشجرة بلا ماء .. وأنزل الماء كل على حدة بطلاقة قدرته ثم جعل حياة الشجر بعد ذلك على الماء .

فهو سبحانه بيده مقاليد كل شيء .. ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

ولذا فإن التشكيك في قدرة الله كفر وإلحاد ، ولا سبيل إلى مغفرته إلا بالتوبة النصوحة والندم والدعاء والبكاء لعل الله يقبل توبة المشرك إن تاب وأناب إليه.

وهناك استطراد بسيط نقول : أنه إذا كنتم رأيتم وآمنتم بأن عيسى إله من دون الله ، وذلك لأنكم تقولون أنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه ويحل لكم بعض الذي حرم عليكم ، وتقولون بأنه لا يحيي إلا الإله وهذا حق ، لكن ألم يكن أولى بعيسى إن كان يحيي من تلقاء نفسه أن يحمي نفسه من الصلب والتعذيب وسيطرة البشر عليه ؟؟!!

ونحن نقول بأن عيسى حقاً فعل ذلك ولكن بإذن الله -عزوجل- الذي أخبر بذلك في القرآن الكريم .. وأنتم يا معشر النصارى لم تعرفوا قصة مريم عند جذع النخلة وتهمة بني إسرائيل لها بالفرية إلا من القرآن الكريم الذي أخبركم بها ، وصدقتم ذلك وكثير منكم يحبون قراءة سورة مريم في القرآن الكريم فلِمَ لَمْ تصدقوا أن عيسى أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وقد جاء في القرآن الكريم مثلما جاءت قصة تبرئة ساحة مريم من تهمة الزنا ؟ .. فعجباً لكم أناس لا تستخدمون العقل إلا فيما تريدون!!



جدال النصارى في نساء النبي ﷺ وتعددهن لرسول الله ﷺ

إن من الجدل السخيف ما يردده النصارى دائماً حول تعدد الزوجات لرسول الله ﷺ وزيادتهن عن أربعة وتحريم الزيادة على أمة النبي محمد ﷺ، وقولهم أن رسول الله ﷺ كان يحب النساء وشرع لنفسه مالم يسمح به لأتباعه، وهذا جهل منهم بشخصية الرسول ﷺ وبالتشريع ولكن الدلائل العقلية هي التي تقنع أهل الشرك والضلال.. ثم بعد ذلك نثبت لهم بالدلائل النقلية التي لا تختلف مع العقلية أبداً ..

فنقول :

- إن الزواج هو النظام السليم والمنهج القويم الذي ارتضاه الله - سبحانه وتعالى - للإنسانية لتعمر به وتتناسل وتتكاثر في الأرض ليتم الله مراده بهم وهو عمران الأرض بعد الغاية المنشودة والمقصد الأساسي وهو التعرف على الله - سبحانه وتعالى - وعبادته فهو القائل سبحانه :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨] .

- والهدف الثاني هو عمران الأرض حيث قال سبحانه - :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١] .

ولذا كان الزواج فيه السكينة والهدوء والطمأنينة .. ولما خلق اللهُ آدمَ - عليه

السلام – خلق له حواء ليسكن إليها أي يطمئن ويرتاح معها فهذا مراد الله –عز وجل– من الزواج الشرعي . أما تعدد الزوجات فلم يكن شريعة خاصة في الإسلام وإنما عند الأنبياء والسابقين دون النظر لفارق السن بين الرسل وزوجاتهم .

سيدنا « إبراهيم » – عليه السلام – تزوج « سارة » ثم « هاجر » وقيل في الإنجيل : إنه تزوج امرأة ثالثة ، ثم إنه تزوج « هاجر» عن عمر يناهز ٨٤ عاماً حسبما ورد عند أهل الكتاب ، وقيل إنه أنجب منها إسماعيل عن عمر يبلغ ٨٦ عاماً ، وهذا يعني أن « هاجر» الأمة الجارية الصغيرة تزوجت الشيخ العجوز مما لا يعد خرقاً للطبيعي والمعتاد حين تزوج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها وهي تكبره بخمسة عشر عاماً أو أن يتزوج السيدة عائشة رضي الله عنها وهي بنت صغيرة حيث سبقه إلى ذلك إبراهيم – عليه السلام .

سيدنا سليمان الذي آتاه الله الملك والنبوة بعد أبيه داود – عليهما السلام – حيث ورث سليمانُ داودَ في الملك والنبوة وليس في المال كما يظن البعض إذ أن له إخوة غيره ثم إن الأنبياء لا يورثون مالاً وإن مالهم الذي يتركونه بعدهم هو صدقة للمحتاجين والفقراء وليس لأقربائهم أو أبنائهم .. حيث قال النبي ﷺ :

« نحن معاشر الأنبياء لا نورث مالاً ، وإنما يكون صدقة » .

– هذا النبي سليمان – عليه السلام – قيل عند أهل الكتاب أنه كان له ألف امرأة ما بين ثلاثمائة أحرارًا وسبعمائة مِلك يمين أو العكس في روايات أخرى .. ثم إنه ثبت في الصحيح عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال : **إن سليمان أقسم ليطوفن على مائة امرأة الليلة وتلد كل واحدة غلاماً يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله نسياناً .. فلم يلدن إلا امرأة واحدة ولدت شق إنسان »، فقال ﷺ : «لو قال إن شاء**

الله لولد له مائة غلام كلهم يجاهدون في سبيل الله » . رواية مسلم ، وعند البخاري تسعين امرأة .

- وبذا يتضح أن تعدد الزوجات لم يكن عند رسول الله ﷺ خاصة دون الأنبياء وإنما ما ذكرناه صحيحاً .

(٣) سيدنا يعقوب تزوج أربعة نساء ، هن : ليئة وراحيل وهما أختان ، وراحيل هي أم يوسف عليه السلام ثم تزوج بلهاء وهي جارية راحيل وزلفا وهي جارية ليئة .

وهذا يوضح أن الله - -عز وجل- - لم يحرم الزواج بغير واحدة ولم يحرم فارق السن أيضاً وإنما كل ذلك وارد في الحياة السابقة على رسول الله ﷺ ليدحض كل أقوال النصارى واليهود على النبي المعصوم ﷺ.



مبحث في زوجات النبي محمد ﷺ

إن قول النصارى والمستشرقين على اختلاف عقائدهم في كثرة زواج النبي ﷺ من النساء ، وأن هذا سببه حب النبي ﷺ للنساء وأنه شهواني للنساء والغريزة الجنسية - وحاشى له ذلك - ﷺ ، ليس صحيحاً ، أقطع الصواب مبتور الواقع والحقيقة ، فالتاريخ هو الفيصل بيننا وبينهم وهم يعترفون بصحة التاريخ إذ دوّنه المسلمون وحاكاهم غير المسلمين في التدوين إبان الأحداث أو بعد الأحداث وأثناء تدوين المسلمين فنرد عليهم :

■ إلى الخمسين لم يتزوج النبي ﷺ غير خديجة رضي الله عنها .

تزوج النبي ﷺ خديجة في الخامسة أو الثالثة والعشرين – حسب الروايات – من عمره ﷺ ، وهو في ريعان الصبا وفتوته وكمال رجولته ووسامة طلعته ﷺ ومع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانية وعشرين عاما حتى تخطى الخمسين ، هذا على حين كان تعدد الزوجات أمراً شائعا بين العرب في ذلك العهد ، وعلى حين كان محمد ﷺ مندوحة في التزوج على خديجة أن لم يعش له منها ذكر في وقت كانت تؤد فيه البنات وكان الذكور وحدهم هم الذين يعتبرون خلفاً .. وقد ظل محمد ﷺ مع خديجة سبع عشرة سنة قبل بعثته وإحدى عشرة سنة بعد البعثة وهو لا يفكر قط في أن يشرك معها غيرها في فراشه ، ولم يعرف عنه في حياة خديجة أو قبل زواجه منها أنه كان ممن تغرهم مفاتن النساء في وقتٍ لم يكن فيه على النساء حجاب .. بل كانت النساء يتبرجن فيه ويبدين من زينتهن ما حرم الإسلام من بعد، فمن غير الطبيعي

أن تراه وقد تخطى الخمسين أن ينقلب فجأة هذا الانقلاب الذي يجعله ما يكاد يرى بنت جحش وعنده نساء خمس غيرها - من بينهن عائشة التي أحب وظل يحب طوال حياته - حتى يفتن بها وحتى تستغرق تفكيره ليله ونهاره، وليس من الطبيعي أن تراه وقد تخطى الخمسين يجمع في خمس سنوات سبع نساء وفي سبع سنوات تسع نساء زوجات له ﷺ وذلك كله بدافع من الرغبة في النساء، رغبة صورها بعض الحمقى من كتاب المسلمين وحذا حذوهم الإفرنج الغرب تصويرا لا يليق بإنسان عادي ، فما بالنا إن كان رجلاً غيَّر الإنسانية برسالته وتغير مجرى التاريخ ولا يزال على استعداد لتغير التاريخ مرات أخرى أطوارا جديدة صالحة نافعة.

■ خديجة وحدها التي أعقبت خلفاً :

وإذا كان هذا عجيباً وكان غير طبيعي فمن العجيب كذلك أن نرى محمداً ﷺ تلد له خديجة ما ولدت من بنيه وبناته إلى ما قبل الخمسين وأن نرى مارية القبطية تلد له إبراهيم وهو في الستين ولم لا تلد غيرها من نسائه وكلهن بين شابة في مقتبل العمر لا يمنع من ناحيتها ولا من ناحيته أن تحمل وأن تلد ، وبين امرأة كملت لها أنوثتها فتخطت الثلاثين والأربعين وكان لها ولد من قبل .. فكيف تفسر هذه الظاهرة العجيبة من ظاهرات حياة النبي ﷺ ؟ هذه الظاهرة التي لا تخضع للقوانين الطبيعية في تسع نسوة جميعاً ، هذا وقد كانت نفس محمد ﷺ - باعتبار أنه إنسان، تميل من غير ريب إلى إن يكون له ولد وإن كان مقام النبوة والرسالة قد جعله من الناحية الروحية أباً للمسلمين جميعاً ..نقول إنها إرادة الوهاب - سبحانه وتعالى - .

■ زواجه ﷺ من سودة بنت زمعة رضي الله عنها :

إن التاريخ ومنطق حوادثه أصدق شاهد بكذب رواية المستشرقين والمبشرين في

شأن تعدد زوجات النبي ﷺ . فهو كما سبق لم يشرك مع خديجة أحداً طوال ثمان وعشرين سنة . فلما قبضها الله إليه تزوج « سودة بنت زمعة » أرملة « السكران ابن عمرو بن عبد شمس» ، ولم يرْووا أن سودة لم تكن من الجمال أو من الثروة أو من المكانة ما يجعل في نفس النبي ﷺ مطمعاً فيها من مطامع الدنيا وهدفاً لزواجه منها وإنما كانت زوجة لرجل من السابقين إلى الإسلام الذين تحملوا الأذى في سبيله والذين هاجروا إلى الحبشة بعد أن أمرهم النبي ﷺ بالهجرة وراء البحر إليها وقد أسلمت سودة وهاجرت معه وعانت من المشقة ما عانى ولاقت من الأذى ما لاقى فإذا تزوجها محمد ﷺ بعد ذلك ليرفع من مكانها إلى أمومة المؤمنين وليعولها فهذا يستحق الحمد له لا الافتراء عليه أو بخسه حقه في عفته وشهامته وكرمه ﷺ.

زواجه ﷺ من عائشة وحفصة ﵄ :

أما عائشة وحفصة فكانتا ابنتي وزيريه أبي بكر وعمر ﵄ وهذا الاعتبار هو الذي جعل محمداً ﷺ يربط بينهما برابطة المصاهرة بالتزوج من ابنتيهما ، كما دعاه أن يرتبط بعثمان وعلي بتزويجه منهما برابطة المصاهرة أيضاً .

وإذا صح القول في حبه لعائشة ،ولا مانع في ذلك – سواء شرعي أو عقلي – فإنما ذلك الحب نشأ بعد الزواج منها لا حينه فهو خطبها وما تزال في التاسعة من عمرها من أبي بكر وقد بقيت سنتين قبل أن يبني بها ، فهل يرضى المنطق عدلا و عقلا أن يكون قد أحبها في هذه السن الصغيرة.

أما حفصة فيثبت أبوها نفسه أن النبي ﷺ تزوجها في غير حب ، فقال عمر: « والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم . قال فبينما أنا في أمر أأتمره إذ قالت لي امرأتي لو صنعت كذا وكذا فقلت لها

ومالك أنتِ ولما هاهنا وما تكلفك في أمر أريده ، فقالت لي : عجباً لك يابن الخطاب أما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان .

قال عمر : فأخذت ردائي ثم أخرج من مكاني حتى أدخل على حفصة ، فقلت لها : يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لنراجعه ، فقلت تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ ، يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إياها .. وقال : والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك .

أرأيتم إذاً أن محمداً ﷺ لم يتزوج عائشة أو حفصة لحب أو رغبة وإنما تزوج منهما ليوثق أواصر هذه الجماعة الإسلامية الناشئة في شخص وزيريه ، كما تزوج سودة ليعلم المجاهدين في سبيل الله من المسلمين أنهم إذا استشهدوا في سبيل الله فلن يتركوا ذرية ضعافا يخافون عليهم ولا نسوة أيضاً يخشى عليهم من العيلة والفقر .

■ زواجه ﷺ من «زينب بنت خزيمة» رضي الله عنها

إن زواجه من «زينب بنت خزيمة» قطع الشك باليقين في نزاهة وصفاء وعفة محمد ﷺ إلى جانب تأكيده لإعالة أرامل الشهداء ، إذ أن زينب كانت زوجة لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب الذي استشهد يوم بدر ، ولم تكن ذات جمال وإنما عرفت بطيبتها وإحسانها حتى لقبت بأم المساكين ، وكانت قد تخطت مرحلة الشباب ، فلم يكن إلا سنة أو سنتان – حسب الروايات – حتى قبضها الله ، فكانت الوحيدة بعد خديجة من أزواج النبي ﷺ التي قبضها الله إليه قبل موته ﷺ .

■ زواجه ﷺ من« أم سلمة » رضي الله عنها :

وأما أم سلمة فكانت زوجة لأبي سلمة وكان له منها أبناء عدة ، وان أبا سلمة قد جرح جرحاً شديداً يوم « أُحد » ثم برأ منه بفضل الله – تعالى – فعقد لـه النبي ﷺ حَرب بني أسد فشتتهم وعاد إلى المدينة بما غنم ثم نغر عليه جرح « أحد » فما زال به حتى قضى عليه ، وقد حضره النبي ﷺ وهو على فراش موته و ظل إلى جانبه يدعو له حتى فاضت روحه إلى مولاه فأسبل عينيه..

وبعد أربعة أشهر وعشر أيام من وفاته خطبها النبي ﷺ إلى نفسه فاعتذرت بكثرة العيال وبأنها تخطت الشباب فما زال بها حتى تزوجها وحتى أخذ نفسه بالعناية بتنشئة أبنائها.

أبعد ذلك يزعم المبشرون والمستشرقون أن أم سلمة كانت ذا حسن وجمال دعا النبي ﷺ إلى الزواج منها ؟ لو كان هدفه الجمال لكان من بنات المهاجرين والأنصار من هي أكثر جمالا وشبابية وثروة ونفُرةً ومن لا يبهظه عبء عيالها ، وإنما تزوج منها لهذا الاعتبار السامي الذي دعاه ليتزوج زينب بنت خزيمة والذي زاد المسلمين به تعلقاً وجعلهم يرون فيه أباً لكل المسلمين ويرون فيه أنه نبي الله ورسوله حقاً ، وأباً لكل مسكين ومحروم وضعيف وبائس وعاجز ، أباً لكل من فقد أباه شهيداً في سبيل الله.

* وهذا لا يعني أنه عليه الزواج من كل أرملة شهيد ، كلا وإنما ليفعل المسلمون جميعاً ما فعل هو مع أرامل الشهداء ليقوم المجتمع المسلم على بناء بيت واحد في حبٍ وإخاءٍ ومؤازرةٍ وجبران خاطر وتعاون .

■ التاريخ يمحّص ويستنبط :

إن التمحيص التاريخي النزيه الصحيح يستنبط مما تقدم : أن محمداً ﷺ نصح بالزوجة الواحدة في الحياة العادية وهو قد دعا إلى ذلك بمثله الذي ضربه بنفسه في حياة خديجة . قال تعالى :

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء:٣] .

وهذه الآية إنما نزلت في أواخر السنة الثامنة للهجرة بعد أن كان النبي ﷺ قد بنى بأزواجه جميعاً ونزلت لتحدد عدد الزوجات بأربع وقد كان إلى حين نزول الآية لا حد له مما يسقط قول القائلين بأن محمدا ﷺ أباح لنفسه ما حرم على الناس .

- ثم بعد ذلك نزلت آية أخرى من نفس السورة تنبه على أهمية العدل وأن العدل بين النساء غير مستطاع ، ولذا نبهت الأولى على زواج واحدة فقط لمجرد الخوف من عدم العدل بين النساء ولتؤكد تكريم المرأة أيضاً على الجانب الآخر في الإسلام من حيث ضرورة إعطائها كافة حقوقها عدلاً وعقلاً ونفقةً .

إلا أنه رأى في ظروف حياة الجماعة الاستثنائية إمكان الحاجة للتعدد إلى أربع على شرط العدل ، وهو نفسه ﷺ قد ضرب لذلك مثله أيام غزوات المسلمين واستشهاد من استشهد منهم ..

والسؤال الذي يطرح نفسه على المستشرقين والمبشرين إن كانوا يحبون العفة والترابط بين المجتمع ، هل تستطيع أن تقطع الاقتصار على الزوجة الواحدة أن يكون أفضل حين تحصد الحروب والأوبئة والثورات ألوف الرجال وملايينها من هذا التعدد الذي أبيح على طريق الاستثناء ؟!

وهل يستطيع المستشرقون–بل أهل الغرب جميعاً – أن يقولوا بأن نظام الزوجة الواحدة نافذ عندهم بالفعل إذا استطاعوا أن يجعلوه نافذاً بالقانون ؟ بمعنى هل يصلح هذا النظام بعد الحرب العالمية الكبرى التي مات فيها ٢٨ مليون رجل من أقطار أوربا ؟ وهل لم تنتشر الفاحشة والزنا بين الأولاد والبنات والرجال والنساء في أوربا وأمريكا على اختلاف مناصب ومكانة كل من الجنسين ؟؟ إنما الإباحة في التعدد الاستثنائي أعف وأطهر .

إلا أننا نقول ومن منطلق فعل النبي ﷺ في زواجه من خديجة وقد كانت الحياة طبيعية أنه في حال الحياة العادية فالإبقاء على زوجة واحدة والاقتصار عليها يكفل سعادة الأسرة وسعادة الأمة طالما لم تدعُ إلى ذلك حالات طارئة واستثنائية ضرورية .

ثم إن الحياة تكون عادية إذا لم يكن ظروف اجتماعية مجتمعة أو ظروف فردية نفسية كانت أو عاطفية أو مادية إذ أن فرض الزوجة الواحدة على الفرد في المجتمع المسيحي جعل الرجل يتسلل خارج البيت لأنه ملّ امرأته أو كرهها وهي نفس الشيء فزنا هو بالخارج وزنت هي في بيتها مع رجال عندهم نفس ظروف زوجها .. فما كان له عظيم الأثر في تعدد الزوجات وإباحته ليحفظ الإسلام فروج المسلمين من الحرام بأن أحل لهم التعدد ، وهذه الحالات الفردية تعد حالات استثنائية عند كل فرد على حدة.

* أما السيدة مارية القبطية ل فقد تزوجها ﷺ وأسلمت وأنجبت له ولده إبراهيم الذي مات في سن صغيرة جـــداً وكانت سن النبي ﷺ قد كبرت، فلم يكن بحاجة للزواج ولا رغبة في النساء .. إذ كانت مارية مهداة إليه ﷺ من المقوقس حاكم مصر ،

فلم يرضها جاريةً أو أَمةً وإنما رضيها زوجةً ورفع قدرها إلى أمومة المؤمنين ليؤكد لها أن الإسلام يرفع شأن معتنقيه لا يحقره ولا يضعه إنما هي بإسلامها رُفعت من الإماء إلى السيدات ، بل إلى أم المؤمنين - رضي الله عنهن - أجمعين .

ولقد رأيت أن أفرد مبحثاً خاصاً لقصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش وما ثار فيها من لغط وخلط وخيال وأكاذيب لا أساس لها من الصحة نسجت من دروب الخيال وسبح المستشرقون والمبشرون بفكرهم ليجعلوها قصة حب وغرام ووله .. والحقيقة غير ذلك والنبي من الهوى براء .



مبحث في
قصة زينب بنت جحش وقرابة النبي ﷺ منها وزواجه بها

أما زينب بنت جحش وما أضفى بعض الرواة في خطأ منهم لفهم القصة وأضفى به المستشرقون والمبشرون عليها من أستار الخيال حتى جعلوها قصة غرام وولِهِ ، فالتاريخ الصحيح يحكم بأنها من مفاخر النبي ﷺ وأنه وهو المثل الكامل للإيمان قد طبق على نفسه معنى حديثه الذي يقول : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » حديث شريف . وقد جعل نفسه أول من يضرب المثل لما يضع من تشريعٍ يمحو به تقاليد الجاهلية وعاداتها ويقر به النظام الجديد الذي أنزله الله هدى ورحمة للعالمين .

ويكفي لهدم القصة المغزولة خيوطها بالغرام من النبي ﷺ لزينب أن زينب بنت جحش رضي الله عنها هذه هي ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وأنها رُبيت بعينه وعنايته وأنها كانت لذلك منه بمقام الابنة أو الأخت الصغرى وأنه كان يعرفها ويعرف أهي ذات مفاتن أم لا قبل أن تتزوج زيداً وأنه شهدها في نموها تحبو من الطفولة إلى الصبا والى الشباب وأنه هو الذي خطبها لزيدٍ مولاه ، فإذا عرفت ذلك تداعت أمام نظرك كل تلك الخيالات والأقاصيص المزعومة من أن النبي ﷺ صاحب العصمة الربانية، مر ببيت زيد ولم يكن فيه فرأى زينب فبهره حسنها وقال « سبحان مقلب القلوب » ، وهي كلمة حق وضعت في قصة كذب أريد بها باطل ،

أو أنه لما فتح باب زيد عبث الهواء بالستار الذي على غرفة زينب فألفاها في قميصها ممددة وكأنها امرأة من فرنسا فانقلب فجأة ونسي سودة بنت زمعة وعائشة وحفصة بنت عمر وبنت خزيمة وأم سلمة بل نسي ذكر خديجة أم العيال والحبيبة إليه ﷺ التي كانت عائشة تقول دائماً عنها : « أنها لم تجد في نفسها غيرة من أحد من نساء النبي ﷺ ما وجدت من ذكر خديجة » ، ولو أن شيئاً من حبها علق بقلبه لخطب النبي ﷺ زينب بنت جحش إلى أهلها على نفسه بدلاً من أن يخطبها على زيد.

فبات جلياً واضحاً أن هذا التصوير الذي صورناه لعلاقة النبي محمد ﷺ وزينب ابنة عمته لا يدع مجالاً للشك في عفة العلاقة بينهما ويدحض كل القصص والأكاذيب.

■ خطبته ﷺ زينبَ لزيدٍ وتصميمه على محو عادات الجاهلية :

إن التاريخ يثبت أيضاً خرافة قصة زينب والنبي ﷺ من ناحية أخرى إضافة إلى ما سبق، وهي أن محمداً ﷺ خطب ابنة عمته زينب على مولاه زيد فأبى أخوها عبد الله بن جحش أن تكون أخته وهي قرشية هاشمية، وهي فوق ذلك كله ابنة عمة النبي ﷺ تحت عبد رق اشترته خديجة ثم أعتقه محمد ﷺ ورأى في ذلك على زينب عاراً كبيراً ، وكان ذلك عاراً كبيراً حقاً عند العرب فلم تكن بنات الأشراف الشريفات ليتزوجن من موالٍ وإن أُعتقوا ، لكن رسول الله ﷺ يريد أن تزول مثل هذه الاعتبارات القائمة في النفوس على العصبية وحدها وأن يدرك الناس جميعاً أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والدين والعمل الصالح .

قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] .

وضرب أروع الأمثلة في العدل المطلق إذ أنه لا يرى أن يستكره لذلك امرأة من

غير أهله في خروجها على التقاليد فلتكن زينب بنت جحش ابنة عمته هي التي تحتمل الخروج على هذه التقاليد عند العرب وهذا الهدم لعاداتها معرّضةً في ذلك لألسنة الناس وما يمكن أن يقال عنها وتسمعه ولا ترضى به ، وليكن زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ والذي أصبح بحكم عادات العرب وتقاليدها صاحب حق في أن يرثه كسائر أبنائه سواء هو الذي يتزوجها فيكون مستعداً للتضحية التي أعد الشارع الحكيم للأدعياء الذين اتُّخِذوا أبناءً ، وليُبْدِ محمدٌ إصراره على أن تقبل زينبُ زيداً ويقبل أخوها عبد الله زيداً زوجاً لها ... فنزلت آية كريمة تؤيد موقف النبي ﷺ في سورة الأحزاب ، قال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] .

فقبل عبدُ الله وأخته زيداً زوجاً لها ، وساقها النبي إلى زيد بعد أن ساق إليها مهرها عنه فلما تزوجها لم يلي له قيادها ، فظلت تفاخر عليه وبأنها لم يجر عليها رق ، فشكاها إلى النبي ﷺ فقال له: « **اتق الله وأمسك عليك زوجك** » ، لكن زيداً ضاق ذرعاً بمعاملتها مراراً وتكراراً فطلقها .

وكأن الشارع الحكيم قد أراد أن يبطل ما كانت تدين به العرب من التصاق الأدعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها إذ أنهم ليسوا من محارم البيوت ومن إعطاء الدعي جميع حقوق الابن ومن إجرائهم عليه أحكامه حتى في الميراث وحرمة النسب ولا يجعل للمتبنى واللصق إلا حق المولى والأخ في الدين ، فأنزل قوله تعالى :

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب:٢] .

ومعنى هذا أن الله -عز وجل- لم يحرم أن يكون الدعيّ قريباً أو بمثابة الابن محبة ولكن في إطار الأخوة في الدين وليس النسب ولا تجري عليه أحكام الابن الحقيقي للأب ، وطالما أن الله لم يجعل الدعيّ ابناً لمدعيه إذا يجوز للمدعي أن يتزوج من طليقة دعيّه إذا قضت عدتها ولا حرج في ذلك ولا حرمة إذ أنه ليس ابنه وإنما أخوه في الدين وفي الله فقط . كما يجوز أيضاً للدعي أن يتزوج طليقة مدعيه دون حرمة لكن الابن لا يجوز أن يتزوج طليقة أبيه أو زوجته بعد موته التي هي ليست أمه لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٢٢] .

ولكن لا أحد يستطيع أن ينفذ هذا في العرب ويمحو عاداتهم وتقاليدهم المورثة سنيناً طويلة .. فإن محمداً نفسه ﷺ على قوة إيمانه وعزيمته وعمق تنفيذه لأمر الله وإدراكه الشديد لحكمة الله -عز وجل- في أمره ، فقد ساوره الفكر والهمّ من جراء تنفيذ هذا الأمر إذ جال بخلده ما يمكن أن تلوكه الألسنة أنه ﷺ تزوج مطلقة دعيّه من قبل .. حتى أنزل الله قوله تعالى من أن النبي ﷺ يخفي ذلك في نفسه ويخاف كلام الناس ونقدهم ، فقال سبحانه :

﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب:٣٧] .

فإذا بالنبي ﷺ ينصاع وينقاد لأمر الله -عزوجل- مذعناً في تنفيذ أمر ربه فلا يخشى ما يقوله الناس من تزوجه من زوج زيدٍ ، إذ أن هذا أمر الله وتشريعه ولن يبلغه إلا رسوله ﷺ للناس.. إذ أن خشية الناس ليست شيئاً يذكر إلى جانب خشيته من الله بتنفيذ أمره جل وعلا ، وليتزوج من زينب ليكون القدوة والمثل الذي يحتذى

فيما أبطل الله – عز وجل – من الحقوق المقررة للتبني والادعاء ، فمن يطبقه إن لم يطبقه رسول الله ﷺ ليكون شرعاً للأمة كلها ولا تتيه في دياجير الظلم والظلام بعيداً عن شرع الله –عز وجل– .

قال تعالى :

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب:٣٧] .

وهذه هي رواية التاريخ الصحيحة في أمر زينب بنت جحش وزواج النبي ﷺ منها .. فهي إبنة عمته وكان يراها ويعرف مبلغ جمالها قبل أن تتزوج زيداً وهو الذي خطبها على زيد وكان يراها لما تزوجت زيداً إذ أن الحجاب لم يكن قد فُرض بعد..إلى جانب أنه كان من شأن قرابتها وصلتها بالنبي ﷺ أن تتردد عليه لمصالحها وتكرار شكواها من زيد وشكوى زيد منها .

إلا أن المستشرقين والمبشرين أخذوا الروايات الموضوعة وغير الصحيحة ونسجوا على أساسها غزل الخيال والهوى ... ونقول لهم ما رأيكم بعد أن نزلت هذه الأحكام جميعاً فأيدها ما حصل من زواج زيد لزينب بنت جحش وتطليقه إياها وزواج النبي ﷺ منها بعد ذلك ، هذه الأحكام التي ترفع المعتَق إلى مكانة الحر الشريف والتي تبطل حقوق الأدعياء وتقضي عليها بصورة كاملة وعمليةٍ لا لبس فيها ولا تحتمل التأويل ..فهل يبقى بعد ذلك أثر لهذه الأقاصيص المغلوطة والموضوعة غير هذه القصة التي فيها تشريعات كثيرة للأمة نفذها قائدها أولاً ولم يلزم بها أحداً قبل نفسه ؟

أُفٍ لكم ولفهمكم ! لأنكم يا مستشرقون لا تأخذون إلا الموضوع أو على الأقل

تلتمسون الضعيف من الروايات وتتركون الصحيح عمداً وتتجنون على التاريخ وتشوهون صورة العظماء والذين أعظمهم النبي محمد ﷺ، ولكن موتوا بغيظكم فالكلاب تعوي والقافلة تسير، والله ناصر دينه ورسوله والمؤمنين.

■ عظماء الدنيا لا يخضعون لقانون مثل العوام:

إذا كان المستشرقون والمبشرون قد تحدثوا بهذا السفه وهذه الصفاقة مع رسول الله ﷺ وعنه دون علمهم بمكانته وقيمة مثله العليا التي هي من تأديب رب العالمين له، وإذا كانوا يريدون أن يجعلوا من زواج النبي ﷺ خرقاً لما أمر به هو أتباعه وبذلك يأمر بقانون ولا يأتيه هو ويصبقه على غيره ... فنقول: أن الرسول ﷺ نفذ كل ما أمر به على نفسه أولاً ليضرب المثل والقدوة في ذلك .. فالنبي ﷺ قد سما فوق قوانين الكون بنبوته ورسالته فطوعها الله له لأنه كان في خدمة دين ربه فأطاعه كل شيء، فإن عيسى وموسى ويونس -عليهم السلام- والأنبياء جميعاً قد سموا من قبل فوق نواميس الطبيعة وسنن الاجتماع، أحدهم بمولده الذي كان متفرداً لم يحدث من قبل والله قادر على أن يحدثه من بعد .. وهذا موسى -عليه السلام- يضرب البحر فينفلق كالجبل العظيم بأمر ربه ولما دعاه واحد من شيعته من بني إسرائيل ليقف معه ضد رجل من مصر أو من عدوه -كما ذكر في القرآن- فوكزه موسى فقضى عليه وأماته فإن ذلك خرق ولم يسلبه النبوة .. وهذا يونس يدخل ويستقر في بطن الحوت الذي درجة حرارة عصارة المعدة أكثر من ٣٠٠٠ درجة مئوية، ولكن لم يخدش بأمر ربه ويخرج من بطنه بفضل الله -عزوجل- .. فهذا خرق لناموس الكون إذ أن الطبيعي أن يونس قد طحنه الحوت كالعصير في بطنه ولكن إرادة الله فوق كل شيء.

لكن محمداً ﷺ كان يضع سنن المجتمع بوحي من ربه وكـان ينفـذها بـأمر ربـه ، ولذلك كان أسمى من نفّذ وعبد وقام وصلى وصام .

* هل كان يريد أولئك المستشرقون والمبشرون أن يطلّق رسـول الله ﷺ زوجاتـه فلا يزيد على الأربع كما شرع للمسلمين من بعد أن كان قد تزوج زوجاتـه جميعـاً ؟؟ وهل كان يسلم من نقدهم إذا طلقهن ؟ لا والله لو طلقهن لقالوا هـو افترى عليهم بعد أن خدموه وأطاعوه .. ثم من الأربع اللائي كان يختارهن ؟ ومـا هـي المقـاييس المحددة لـذلك ؟ إنّ حِقْـد المستشرقين عـلى رسـول الله ﷺ لـن ينتهـي لأنـه أنـذرهم بالنار ووعد المؤمنين بالجنة .

■ الصلاة على النبي ﷺ أو على المؤمنين من الله –عزوجل :

إن النصارى والمبشرين والمستشرقين يقولون : كيف يصلي إله على عبد من عبـاده والمفترض أن العبد هو الذي يصلي لله ؟؟

– نقول بفضل الله –عزوجـل– لنـدحض ونـدحر شـكوك أهـل الضـلال: إن الله –عزوجل– حينما يصلي على رسوله إنـما هـي الرحمـة التـي ينزلهـا الله الـرحمن الـرحيم عـلى عبـده المصـطفى ﷺ ، لأن معنـى الصـلاة لغـةً : صـلة العبـد بربـه ومعناهـا كاصطلاح شرعي هي الركعات المفروضة على المسلمين لله – سبحانه وتعالى .

أما صلاة الله –تعالى– على النبي ﷺ والمـؤمنين فهـي رحمـتهم كـما ذكرنـا ، ولكـن هناك فرق بين أن يصلي على النبي ﷺ وأن يصـلي الله للنبـي ﷺ .. ولأن المسـتشرقين ليسوا أهل لغة مثل العرب فنقول : أن صلاة الله على النبي ﷺ هي كـما ذكرنـا إنـزال الرحمة وإغداق العفو عليه أو على المؤمنين والصلاة للنبي ﷺ تكون بخضوع الله لـه

– وحاشى لله أن يخضع لأمر عبده و مخلوقه .. إذ الأولى خضوع العبد للمعبود والعبد للسيد والأدنى للأعلى .. وهذا ينطبق على البشر من المسلمين الذين يخضعون لله في شعائرهم وصلواتهم وهم راضون بهذا الخضوع والإذلال له – سبحانه وتعالى ، أما بقية البشر من غير المسلمين فهم خاضعون لله رغماً عنهم وبدون رغبتهم إذ أن الله يُجري أحكام قدره على كل خلقه مسلمهم وكافرهم من الإنس والجن وعلى كل المخلوقات المجبورة على الطاعة له من غير الثقلين .

❊ ونقول هنا بالفرض الجدل أن الله –عزوجل– يصلي على النبي وعلى المؤمنين بمعنى الرحمة عليهم ، فهل هذا أفضل وأكمل للإله –الذي يملك العفو والرحمة والمؤاخذة والشدة، أن ينزّل رحمته على من يشاء من عباده المخطئين ويغفر لهم وهو المالك لأمره وأمر خلقه ، أم ينزل إليهم على الأرض ويكون في صورة إنسان يأكل ويشرب ويمرض ويتغوط ويتبول ويعذب من اليهود ألدّ أعدائه .. ثم بعد ذلك يُصلب لمحو الخطيئة من البشر ونعبده على أنه ابن الإله الله أو أنه ذاته الله الخالق الواحد ؟؟ فكيف تحكمون أيها النصارى ؟؟

– وبالنسبة للصلاة على النبي ﷺ فهي تقال في التشهد الأوسط والأخير في الصلاة وفيها دلالة على أن الله صلى على إبراهيم – عليه السلام – قبل أن يصلي على النبي محمد ﷺ ولا ينكر أهل الكتاب رحمة الله لإبراهيم وابنه إسماعيل وميثاقه لإبراهيم .

– فكيف للضعيف أن يتملك من القويّ وهو لم يره أصلاً يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ

فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣] .

وهذا ثابت أيضاً عند أهل الكتاب أن موسى لم يرَ ربه وإنما كلمه .. فهل كان يسوع هو إله موسى ؟! وهل كان يسوع (عيسى) قبل موسى – عليه السلام – أم بعده ؟! وإذا قالت النصارى أنه كان قبل موسى كذباً فمن كان اليهود يعذبون وقاموا بصلبه – على حد مزاعم النصارى ؟ وإذا كان بعد موسى فمن كان إله موسى قبل يسوع المزعوم أنه الإله إفتراءً على الله ؟؟



مبحث في ملكوت الله وتدبيره لأمور خلقه وقدرته على العلم بها قبل وقوعها

إن الله -سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى ..ف «السر» هو ما انطوى عليه ضمير الإنسان وخطر بقلبه ولم تنطق به شفتاه .. و « أخفى » هو ما لم يرد على خاطر العبد فيعلم الله -سبحانه وتعالى- أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا ومكان كذا .. فهو سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ووسع كل شيء رحمةً وعلماً وحكمةً .. وسبحانه وسع سمعه كل الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه بل يسمع ضجيجهم باختلاف لغاتها على حاجتها ولا تخالطه الظنون ولا تفنيه الأيام ولا السنون ولا تواريه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضاً ويعلم البحرَ ما في قعره والجبلَ ما في وعره ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق .. سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير العليم القدير .

فإذا كان الله سبحانه وتعالى يرانا ولا نراه ويدركنا ولا ندركه ويعلم ما في نفوسنا ولا نعلم ما في نفسه ، فهل لم يكن يعلم أن آدم سيعصيه ويأكل من الشجرة التي حرمها الله عليه قبل أن يعصيه ويأكل منها .. أم أنه كان لا يعلم شيئاً عن هذا وهو الذي خلق الأشياء والأحوال وخلق الخلق ورزق الخلق وملك ودبر شؤون الخلق ، وهو الذي يعلم كل شيء في السماوات والأرض ولا يعزب عنه مثقال ذرة في وادٍ ولا سهل سبحانه وتعالى العليم .

وهل كان الأكل من الشجرة ، أي شجرة مهما كان عِظَمُ شأنها يستحق قتل

النفس التي حرم الله إلا بالحق .. وهل الأكل من الشجرة يستحق قتل الإله أعظم ما في الكون ، وكيف يفدي الله البشر بابنه الإله وهم المخلوقون وهو ليس بمخلوق؟ فهل من الحكمة والرشد أن يُفدى الناقص بالكامل؟ والرخيص بالغالي؟ وهل يفدى العبد بالسيد ؟! ثم كيف هان على الله -عزوجل- أن يعذب ابنه الوحيد الحبيب من أجل هؤلاء البشر المذنبين العصاة؟! .. أما كان في استطاعته أن يعفو ويغفر لهؤلاء البشر هذه الخطيئة الواحدة كما غفر ملايين الخطايا للبشر دون أن يعرض ابنه للهلاك والصلب ويسلمه لألد أعدائه اليهود يعذبونه ويفعلون به ما يشاؤون ؟؟

أما كان قادراً على أن ينزل طوفاناً على هؤلاء العصاة مثلما فعل مع من عصى نوحاً دون أن يعذب ابنه الإله ؟!

* ثم إذا كان الصلب بناءً على مشيئة الأب والابن معاً ورضاهما عن ذلك سوياً .. وإذا كان الأب أنزل ابنه مخصوصاً لينال هذه العقوبة وليرضي أباه وليدفع الخطيئة عن البشر ، فأين العدل الإلهي عندما يعاقب الله على الخطيئة مرتين؟؟ الأولى يعاقب آدم بالطرد من الجنة وهذا العقاب معترف به في كل الكتب السماوية من قبل القرآن، والثانية يعاقب ذرية آدم كلها على خطأ موروث عن أبيهم ليفتدي المسيح الذرية كلها بالصلب والقتل وهو إله يملك العفو ، وليس هناك ذنب موروث للبشرية.

ثم ما هو مصير وعاقبة الذين توفاهم الله -عزوجل- قبل مجيء المسيح ، فإذا كانوا ناجين فكيف يكون هذا قبل مجيء المسيح ولم تدركهم مغفرة التضحية والصلب لأنهم ماتوا قبل مجيئه – عليه السلام .

وإذا كانوا مؤاخذين بخطيئة أبيهم آدم ...فكيف يكون هدف رسالة عيسى

التضحية بسفك الدماء بالقتل والصلب أو أن الله يقتل نفسه ليكفر عن غيره من الخلق البشر الضعفاء الذين خلقهم هو وقادر على أن يغفر لهم دون قتل نفسه أو صلبها بل هو قادر أن يخلق غيرهم أضعافاً كثيرة أو أن يمنعهم من الأصل أن يذنبوا أو يرتكبوا الخطأ إذ أنه مدبر شؤونهم وخالقهم ومالكهم ورازقهم.



مبحث في إثبات صدق دعوة الأنبياء والرسل

إن الناظر المتفحص والمتأمل في دعوة جميع الرسل يجد أن كل ما جاؤوا به يدل على صدقهم لأنهم أتوا بمنهج كامل لإصلاح الإنسانية ولإصلاح المجتمع ليتعايش المجتمع في حب وود وسلام ويعبدوا الله الواحد الذي أنعم عليهم بكل ما في الكون من نعم يستخدمونها ويستفيدون منها ، وهذا المنهج لا يتعارض مع فطرة الإنسان وسنن الكون فضلاً عن القيم السامية التي ينادون بها والمقاصد الزكية التي يدعون إليها ... يقول سبحانه في صدق ما جاؤوا به ، وصدق القرآن :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢] .

- ولقد أودع الله – عز وجل – في العقل البشري خاصية إدراك الحسن والقبيح والخطأ والصواب ومع هذا فقد اقتضت حكمته –سبحانه وتعالى– ألا يعذب أحداً حتى يقيم عليه الحجة من حنايا صدره بإرسال الرسل إليه .. يقول سبحانه :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء:١٥] .

فهذا أعرابي يقول عندما سُئِل : « كيف عرفت أن محمداً رسول الله ؟؟ فقال : « ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه ، وما نهى عن شيء فقال العقل ليته أمر به » .

يعني أن ما يأمر به الرُّسل في شخص النبي ﷺ يقبله العقل لأنه نافع صالح ، وما ينهى عنه النبي ﷺ يرفضه العقل ويأباه لأنه ضار طالح ، إلا أن النفس هي التي تزوى العبد عن طاعة الله ، إذ أنها تأبى الطاعة وترغب المعصية والشهوات لأنها أمارة بالسوء .

- والناظر في دعوة الرسول محمد ﷺ يجد أن الحق فيها واضح بيّن لا ينكره إلا جاحد مكابر .. يقول- سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨] .

- فهذا النبي ﷺ الأُمّيّ الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يمسك قلماً طول حياته يعلّم البشرية جمعاء الكتاب والحكمة ويوضح لهم العلم الصحيح ويقوّم علوم السابقين وما فيها من تحريف وتصحيف.

ولكن أهل الكفر في مكة ما كانوا يكذبون رسول الله ﷺ في شيء لعلةٍ فيه وإنما لأنه يأمرهم بالوحدانية لله –عز وجل- وخلع الأنداد والأوثان . يقول سبحانه :

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام:٣٣] .

وهذا ما يكرهه أهل الكفر والشرك في يومنا هذا أيضاً لأن المنهج الإسلامي فيه أوامر ونواهي لهذا الكافر من رب العالمين . ولولا وجود هذه الأوامر والنواهي لما حدث خلاف بين النبي ﷺ وبين ملة الكفر على مر الأزمان .

إذ أن الإله لا يأمره بشيء فلِم يغضب منه أو يكفر به ؟؟ ولذلك هم يتخذون آلهةً من دون الله لا تتكلم ولا تأمر ولا تنهى .. والأمر والنهي من الله بالطاعات وترك المعاصي والشهوات وهذا يخالف رغبات أهل الكفر والضلال .

ومن السفه والفرية على رسول الله ﷺ ما قالوه من أن حداداً رومياً كان يدعى « جبر النصراني » هو الذي كان يعلّم النبي ﷺ آيات القرآن الكريم ، فعجباً لهم ، وأنزل الله قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة مستنكراً عليهم قولهم وموبخاً لهم بسبب جهالتهم وسوء فهمهم .. يقول تعالى :

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣] .

أي أنه كيف يستقيم تعليم الرومي الذي لا يعرف العربية للرسول ﷺ صاحب الفصاحة العربية الذي لا يعرف الرومية .. فكيف للرومي أن يفهم منه العربي ويؤلف ، هذا سفه وعته وضلال .

■ تأييد الله لرسله (عليهم السلام) ونصرته لهم :

إنه مما يبيّن صدق الأنبياء والرسل تأييد الله لهم في دعوتهم إذ أنه من المحال أن يدعي بشر أنه مرسل من عند الله -عزوجل- وهو يكذب في ادعائه ثم يؤيده الله وينصره ويرسل الملائكة لنصره وتثبيته وحمايته ولا يعذبه وينزل به أشد العقاب ويفضح ستره وأمره ويهتك قوته ويجعله عبرةً لغيره من البشر مثلما حدث مع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي اللذَيْن ادعيا النبوة فكان جزاؤهما القتل والفضيحة في الدنيا ، والنار في الآخرة . وفي هذا يقول الله -- -عزوجل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦] .

ويقول أيضاً :

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] .

■ أيها الكافر .. حكّم عقلك

إن الناظر أيضاً في حال الأنبياء يجد أنهم صادقون من واقع الحياة والمحاكاة اليومية .. لماذا؟؟ لأن الأنبياء والرسل عليهم السلام جميعاً كانوا يخالطون الناس

ويجالسونهم ويباشرونهم ، وبذلك كان من اليسير على الناس أن يحكموا عليهم وعلى شخصياتهم بالصدق أو الكذب لأن المرء لا يستطيع أن يخدع الناس كل الوقت ، فحتماً سينكشف ويفضح أمره لو كان كاذباً طال به العمر أم قصر .

- ولا شك في أن من يعيش مع النبي ﷺ ويخالطه يستطيع أن يعرفه ويتسنى له الحكم عليه فإن الكفار المشركين كانو يلقون رسول الله ﷺ بالصادق الأمين قبل البعثة وكانوا يودعون ودائعهم وأماناتهم عنده ﷺ ، وهم أنفسهم الذين قالوا : « ما جربنا عليك كذباً قط » لما سألهم ليمهد لنفسه دعوته لهم قائلاً : « **لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقيّ ؟** قالوا : « نعم » .

- في هذا الشأن يقول -الله سبحانه وتعالى- عن تذكيره ﷺ لهم بأمانته وصدقه وهو فيهم قبل دعوته لهم :

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦] .

- ونجد ذلك يتحقق في إسلام الصديق وخديجة ﷺ لأن صدقه لا يحتاج إلى دليل بالنسبة لهما فسيرته وحياته معهما هي أعظم دليل على ذلك .

فهذه هي خديجة تبين لنا مقومات وسلوك هذه الشخصية قبل البعثة تقول له : « إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتُكسِب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر » .. وهي بذلك توضح وتحفز النبي ﷺ على المُضي قُدُماً ولا يخاف ، فتقول أيضاً : « فوالله لا يخزيك الله أبداً ».

* ومن علامات صدق الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام - أيضاً : هو زهدهم في متاع الحياة الدنيا وعرضها الزائل وغرورها المحقوق ، إذ أن جميعهم لم يطلبوا أجراً من

أحد من المدعوين ومن أقوامهم لأن أجر الداعي إلى الله لا يقدره إلا الله ..

يقول – سبحانه وتعالى :

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود:٢٩].

ويقول أيضاً :

﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾ [الفرقان].

ومعنى الآية الأخيرة أن الذي يريد سبيل ربه في الجهاد والعطاء والإنفاق ليعلي كلمة الله وليدخل الجنة فعليه أن ينفق لأجل هذا الدين وهذا الجهاد في سبيل الله لا أن يعطي الرسول ﷺ مالاً كما يفهم بعض الجهلاء من الآية الأخيرة.

– ولو أرادوا الدنيا لحاذوها فهم المصطفون من الله المقربون إليه المجابة دعوتهم جميعاً ، لكن ما عند الله خير وأبقى لهم .

■ بشارات الأمم السابقة وأنبيائهم برسول الله محمّد ﷺ :

من الآيات الواضحات أن النبي محمد ﷺ في زبُر الأولين مبشَّرٌ به .. يقول – تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة].

ويقول أيضاً :

﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾ [الشعراء].

– ولقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن أحداً منهم إذا أدرك محمداً في زمانه

فليترك دينه ورسالته ويؤمن بمحمد ﷺ ورسالته ودينه .. قال- تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران].

- ولقد دعا إبراهيم - عليه السلام- ربه وهو يرفع قواعد البيت الحرام ببعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم - فاستجاب الله له ولا تزال هذه الدعوة والإجابة موجودة في التوراة رغم تحريفها وتصحيفها ، كما يلي :

في سفر التكوين -الإصحاح (١٧) فقرة (٢٠)

« وأما إسماعيل فقد سمحت لك فيه ها أنا أباركه وأُثمّره وأُكثّره كثيراً جداً . اثني عشر رئيساً يلدُ وأجعله أُمةً كبيرة »

وهذه الأمة هي الأمة الإسلامية التي وجدت من نسل إسماعيل - عليه السلام - ، إذ أن إسماعيل هو أب العرب والعرب منهم النبي ﷺ صاحب رسالة الإسلام للعالمين ، ومن أسلم يكون تابعاً للنبي ﷺ الذي هو من نسل إسماعيل - عليه السلام - .. « والاثني عشر رئيساً يلدُ » هذا يوافق قول النبي ﷺ وإخباره أنه سيلي أمر هذه الأمة اثنا عشر خليفة كلهم من قريش العرب.

وإذا كان هذا الحسم والقطع بالنبي ﷺ وبأمته التي ستملأ الآفاق موجود في التوراة المحرفة بأيدي أصحابها المؤمنين بها ،فماذا لو كانت التوراة الصحيحة ؟ وماذا ينتظر أهل الكتابَيْن من عدم إسلامهم وإيمانهم بوحدانية الله - تعالى - وأتباع رسوله ﷺ ؟؟

■ محاولة :

- ولكن هل ما يفعله النصارى من محاولات فاشلة من تنصيرهم للمسلمين الموحدين الذين عندهم عقيدة يريدونهم أن يتركوها ويدخلون في النصرانية المحرفة أفضل أم دعوتهم لأهل الأوثان وعباد البقر والحجر الذين لا عقيدة ولا دين عندهم ؟ عجباً لكم يا نصارى !!

- إنه الحقد والغل على أن الرسالة نقلت من بني إسرائيل اليهود والنصارى إلى العرب الذين خرج منهم نبي آخر الزمان وخاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين ﷺ .. بل إن الأمر ليس جديداً عند أهل الكتابَيْن بمحاربة المسلمين وعدم دعوتهم للوثنيين بل من قديم الزمان ، منذ عصر النبي ﷺ وهم يؤيدون الوثنية على الوحدانية رغم منافاة تعاليم التوراة والإنجيل للوثنية .

■ رأي اليهود في عداوة النبي ﷺ ونصرة الوثنيين :

إن اليهود حينما ألّبوا جموع العرب الأحزاب على النبي ﷺ وكانت غزوة الأحزاب (الخندق) .. كان زعيمهم حُيي بن أخطب كبير يهودي النضر وكنانة بن أبي الحقيق .. حينما ذهبوا إلى قريش وسألهم كبار أهل مكة من قريش وقالوا لهم : « هل نحن أفضل وديننا هو الحق أم محمد ودينه هما الحق ؟ » فأجابوا وعلى رأسهم حُيي بن أخطب قائلين : « إنكم أنتم الذين على الحق ودينكم الحق ومحمد على باطل » . وسؤال قريش لهم إنما كان لأنهم أهل الكتاب ودين سماوي .

- وفي موقف اليهود هذا من قريش وتفضيلهم وثنيتهم على توحيد محمد يقول

الدكتور إسرائيل ولفنسون في كتابه « تاريخ اليهود في بلاد العرب »[1] وهو منهم : « كان من واجب هؤلاء ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش . وألا يفرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطالبهم ، لأن بني إسرائيل الذين كانوا مدة قرون حاملي راية التوحيد في العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين ، والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واضطهاد بسبب إيمانهم بإله واحد في عصور شتى من الأدوار التاريخية ، كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم في سبيل أن يخذلوا المشركين هذا فضلاً عن أنهم بالتجائهم إلى عبّاد الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام وبالوقوف منهم موقف الخصومة ».

– فهذا رأي اليهود المفكرين فيما فعله أجدادهم سالفاً لأن السلف من أجدادهم أيدوا الوثنية ليحاربوا معهم محمداً وصحبه ويدمرونهم جزاء ما فعله الرسول ﷺ في بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع ، ولكن قاتلهم الله ودمّرهم وكتب النصر لرسوله وللمؤمنين الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله – عز وجل.

■ العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم – عليه السلام –

لقد قطع الله –عز وجل– ميثاقاً مع الخليل « إبراهيم » – عليه السلام – يجعل فيه أن نسل إبراهيم سيعطيه الله الأرض الكبيرة من (النيل) في « مصر » إلى النهر

(١) كتاب :« تاريخ اليهود في بلاد العرب » للدكتور إسرائيل ولفنسون . صـ ١٤١ –١٤٢ . القاهرة ١٩٧٢م.

الكبير « نهر الفرات » في العراق .. وبهذا العهد ترسم دولة إسرائيل الغاصبة للأرض العربية خريطة في الكنيست عليها هذه الحدود لإسرائيل الكبرى المزعومة من النيل إلى الفرات .. لكن نرد عليهم بالعقل والمنطق ونقول : أن الله قال سيعطي لنسل إبراهيم هذه الأرض ، وإبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً لأنه كان قبل نزول التوراة على «موسى » و الإنجيل على عيسى عليهما السلام .. هذه واحدة .

– الثانية : أن هذه المنطقة معروف منذ القدم أن سكانها عرباً من نسل يعرب بن إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – أو على الأقل أنهم الآن الأغلبية الموجودة في المنطقة التي أكثر من ٩٠ ٪ من سكانها عرباً مسلمين .. والمعلوم أن العرب من نسل إسماعيل واليهود من نسل إسحاق والنصارى أيضاً من إسحاق ، ونقول أن الميثاق حدد الأرض ولم يقل في العالم كله ، فلو كان العهد لبني إسرائيل نسل إسحاق لكان عددهم من اليهود والنصارى في منطقة النيل إلى الفرات أكثر وأكبر ، ولكن العكس هو الحادث إذ أنه مؤكد تحقيق وعد الله –عزوجل– ، وهذا الكلام من العهد القديم ، وهو نص الميثاق والعهد مع الخليل كما يلي :

* سفر التكوين الإصحاح ١٥ عدد ١٨ ، ١٩ :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات ».

ثم يوضح الإصحاح السادس عشر أن «هاجر» بشّرها الرب أنه سيكثر نسلها وذريتها من ابنها في هذه المنطقة أيضاً ، ومعلوم أن هاجر ولدت إسماعيل أبو العرب وأن سارة أنجبت إسحاق أبو بني إسرائيل .. وبني إسرائيل هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، الأخ الأصغر لإسماعيل بن إبراهيم

– عليهم السلام جميعاً .

وفيه ظهور ملاك الرب إلى هاجر.

سفر التكوين إصحاح ١٦ عدد ١٠ ـ ١٣ :

« وقال لها ملاك الرب تكثيراً أُكثر نسلك فلا يعدُ من الكثرة ،وقال لها ملاك الرب ها أنتِ حبلى فتلدين وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد به وأمام جميع إخوته يسكن »

ثم أخبر الله – عزوجل- إبراهيمَ أن إسماعيل سيكون أمة كبيرة جداً :

سفر التكوين إصحاح ١٧ عدد ١٨ ـ ٢٢ :

« وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك فقال الله بل سارة امرأتك تلد ابناً وتدعوا اسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده وأما إسماعيل فقد سمحت لك فيه ها أنـ أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ، ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية» .

– وفي هذه الأعداد يوضح الله – سبحانه وتعالى – أن إسماعيل سيكون أمة كبيرة جدا وسيبارك الله أمته التي يكثرها ويثمرها أكثر من غيرها .. ولكن سيكون العهد الرباني بالنبوة مع إسحاق ونسله ، إذ أن العهد الرباني هو جعل النبوة في نسل إسحاق إلى عيسى -عليه السلام ، لكن الأمة الكبيرة هي من نسل إسماعيل الذي لن يخرج من صلبه أو نسله نبي سوى نبي الرحمة محمد ﷺ ، بالتالي فإن كل المسلمين أتباع محمد ﷺ هم نسل إسماعيل الذي تملأ أمته الآفاق ومنطقة الجزيرة العربية ، وهذا بحسب ما هو وارد بالتوراة العهد القديم من الإنجيل ، والمعلوم أن التوراة

محرفة أيضاً، ولكن رغم التحريف فيها فالله يظهر الحق في خضم الباطل رغماً عن أهل الباطل وبأيديهم التي حرفت ما أنزل الله من صحيح الأحكام والتوحيد في التوراة والإنجيل لتكون حجة عليهم لا لهم .

- واليك بعض الأعداد من التوراة العهد القديم من الإنجيل التي تثبت بالعقل أن التوراة حرفها أتباعها وفقاً لأهوائهم بل كذباً وافتراءً على الله ورسله.. بل وصل الحد إلى اتهام رسل الله بالزنا والفحش وحاشا لهم ذلك وهم المقربون المصطفون من الله -عز وجل .

* سفر التكوين الإصحاح ٣٤ :

« بنت يعقوب يغتصبها ابن الملك ثم يحاول أن يتزوجها من أبيها وإخوتها فيتظاهرون بالموافقة ويشترطون شرطاً هو أن يختن جميع ذكور المدينة حتى يتم تبادل الزواج بين بنات يعقوب وبني الملك وتكون المفاجأة أن يقتحم بنو يعقوب المدينة حال وجع رجالها من أثر الختان فيقتلون جميع ذكور المدينة وينهبون كل ثرواتهم ونسائهم وأطفالهم ،ويقتلون الملك نفسه وابنه الذي اغتصب بنت يعقوب ».

- انظروا كم افترى اليهود على أنبياء الله رغم أنهم أنبياؤهم هم خاصة .. هل يمكن أن يترك الله نبيه تغتصب بنته وهل يمكن أن يحرض يعقوب النبي أبناءه الذين منهم يوسف – عليه السلام – على استغلال آلام الناس ويقتلونهم وينهبونهم ؟؟ وهل هذا يليق بمقام النبوة ؟ لا والله وحاشى ليعقوب وأبنائه أن يفعلوا ما يغضب الله .. إلا كما ذكر القرآن قصتهم مع أخيهم يوسف ولكنهم تابوا إلى الله فغفر لهم.

* وفي الإصحاح ١٩ عدد ٣٠ ـ ٣٧ سفر التكوين :

« صعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً .. فسقت الكبيرة أباها خمراً ثم اضطجعت معه ثم قالت لأختها الصغيرة بعد تلك الليلة ها أنا اضطجعت البارحة مع أبيك . هيا اسقيه أنت الليلة واضطجعي معه ، وبالفعل فعلت هي الأخرى مع أبيها مثلما فعلت أختها الكبيرة» .

- هل يعقل هذا .. إن نبياً نجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث والفواحش من اللواط وشرب الخمور ..أن يشرب خمراً الذي حرمه الله وأن يفعل الفاحشة بابنتيه وقد نجاه الله من هذه الفعلة التي سادت قومه آنذاك .. فهل تصح عبادته هكذا وهو نبي مرسل من المقربين إلى الله -عزوجل.

* ثم هناك أيضاً في سفر التكوين الإصحاح ٣٥ عدد ٢١ :

ما معناه أن إسرائيل – وهو يعقوب – رحل ونصب خيمته عند جبل أو وادٍ ما ولما استقر في هذه الأرض الجديدة ذهب ابنه « رأوبين » إلى زوجة أبيه « بلها » وزنى بها وفعل معها الفاحشة وسمح إسرائيل بهذا مع العلم إن إسرائيل هذا هو نبي من عند الله ابن نبي ابن نبي عليهم السلام جميعاً .. فكيف يسمح إسرائيل لابنه أن يزني بزوجته ؟ ثم هل من المعقول أن يزني ابن نبي بزوجة أبيه ويقره أبوه على ذلك دون تعقيب ؟! هذا افتراء وتدليس على الأنبياء والأطهار المعصومين من قِبَل الله -عزوجل-.وإذا فعلوا هذه الفواحش وهم الأنبياء والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر .. فكيف يؤمن بهم الناس ويتبعونهم ويصدقونهم وكل هذا

يتنافى مع أمر العصمة والقرب من الله -عز وجل- ... وسنتحدث عن العصمة بشيء من التوضيح السريع مع عدم الإخلال .

■ العصمة ومعناها :

العصمة لها معنيان ، لغوي وشرعي :

المعنى اللغوي للعصمة : المنع والامتناع أو الإنقاذ من الأذى والضرر والهلاك المحقق بدون العصمة .

قال تعالى : ﴿قَالَ سَئَاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [هود:٤٢].

- ومعناها: أن يحتمي بجبل يمنعه من الهلاك غرقاً وينقذه من الموت المحقق.

وقال تعالى : ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖ﴾ [غافر:٣٣].

أي أنه لا منقذ لكم من عذاب الله يوم القيامة أو من قدره في الدنيا .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ [يوسف:٣٢].

أي أرادت امرأة العزيز الوقع بيوسف والزنا معه فامتنع امتناعاً شديداً رأى فيه برهان ربه ليثبته على حقه وليصرف عنه السوء.

أما المعنى الشرعي للعصمة فهو : حفظ الله -عزوجل- لأنبيائه ورسله المصطفين الذين هم أقرب الخلق إليه ، فسبحانه يعصمهم من ارتكاب الذنب والآثام والمعاصي والفواحش والكذب وما ينافي العمل الصالح .. إذ أن الأنبياء هم القدوة الحسنة والمثل الصالح الناصح الصادق في حياة الناس.. وجعلها الله -عز وجل- صفة من صفاتهم وطبعاً فيهم وأكرمهم الله بهذه النعمة .

■ الحكمة منها :

أن الله -عز وجل- أمر بأتباعهم ، فلا يجوز أن يأتوا المحارم والمعاصي والآثام والذنوب والفواحش ثم يأمرون الناس بتركها واتباع الفضيلة والطاعات والأعمال الصالحة ، لأنهم لو فعلوا ذلك لما تبعهم أحد من الناس ..ولو جاز لهم ذلك لأصبحت طاعتهم غير واجبة على الناس وهذا شيء مستحيل إذ أن طاعةالرسل هي من طاعة الله -عز وجل .

الخلاصة : أن كل ما ورد من أكاذيب وافتراء على أنبياء الله -عز وجل- في التوراة والإنجيل هي تتنافى مع أمر العصمة لهم - عليهم السلام جميعاً - فهم أفضل الخلق وأكمل الخلق وأقربهم إلى الحق سبحانه وتعالى .

■ الإلحاد في الله في العهد القديم :

الإله في العهد القديم له صفات مثل الإنسان فهو يأسف ويندم .ويحزن ويخطئ ، ويتراجع عن الخطأ وعن بعض أفعاله وأقواله .. فهل هذا معقول ؟

- إليك بعض الشواهد التي تثبت هذا من العهد القديم .

الإصحاح السادس عدد ٥ ـ ٧ :

« ورأى الرب أن شر الناس قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه . فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ، الإنسان مع بهائم وذبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم » .

سفر التكوين الإصحاح ٨ عدد ٢١ :

« فتنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان »

- والسؤال هنا ، بل الأسئلة كثيرة .. هل الإله يخطئ مثلنا ؟ وأنه غير كامل مثلنا ؟ وهل يأسف ويحزن على شيء خلقه هو ؟ فيحزن أنه خلق الإنسان ويلعن الأرض بسببه ثم تراجع ويعود في قوله:« ويقول أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان ؟ ثم من كان يحكي الإله له همومه وأسفه وأحزانه وأخطاءه .. أإله مع الله ؟؟ كلا وتعالى الله علواً كبيراً عما يصفونه .. فسبحانه له الجمال ومطلق الكمال والجلال .

■ افتراء العهد القديم على الأنبياء :

إضافة إلى ما ذكر سابقاً نجد في سفر التكوين كلاماً محرفاً يدعو إلى الخيبة والندم على هذا الافتراء الظالم على أنبياء الله -عزوجل- يجعل كل سامع له لا يصدقه وإن كان رجلا عاديا لا يعلم شيئاً ، إلا أنهم (أي الأنبياء) طالما منسوبون إلى الله فلا يمكن تصديق هذا الإفك عليهم .

* في سفر التكوين الإصحاح ٩ عدد ٢٠ ـ ٢٣ :

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث برداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما» .

- فهل يعقل هذا ؟ أيفعل نوح هذا ؟ من شرب الخمر وكشف عورته في الطريق أمام الناس بعد إذ نجاه الله من الطوفان وأغرق المشركين الذين لم يؤمنوا به ولا بالله إذ دعاهم نوحٌ إليه فكفروا.. أبعد هذا يعصي ربه ؟ وهل تصح دعوته إليهم ؟ وهل يصدقونه ؟ بالقطع لا يمكن تصديقه إذا حدث منه ذلك وحاشى لله أن يجعل نبيه يفعل ذلك ، أو أن يفعل نبيه ذلك من تلقاء نفسه لأنه معصوم .

■ الإسلام ... معنىً وحقيقةً وديناً :

الإسلام معنى هو :

أن تسلم وتستسلم أمام قوة لا تستطيع مقاومتها وتتأكد من ضعف قوتك وحيلتك ، فتلتزم بأمرها وإرادتها.

الإسلام حقيقة هو :

أن تسلم قيادك وأمرك وحياتك ودنياك وكل ما تحت تصرفك لله -عز وجل- ملتزماً بأوامره ونواهيه .

الإسلام دين هو :

أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك وأن تدين بالدين الإسلامي الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ وتنفذ ما يأمرك به وتبتعد عما ينهاك عنه ويكون هو نظام حياتك .

- ولقد وصف القرآنُ الأنبياءَ السابقين بالمسلمين هم وأتباعهم لكن بمعنى إذعانهم واستسلامهم لأمر الله -عز وجل- ولكن على حسب شرائعهم .

- قال تعالى على لسان نوح الذي دعا قومه إلى التوحيد وإفراد الله - سبحانه

وتعالى - بالعبادة وأعلن أمامهم مضمون الرسالة التي جاء بها من عند الله وأمانته في تحمل تبليغ هذه الرسالة فقال :

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٧٢].

ثم أوضح الحق - سبحانه وتعالى- أن إبراهيم الخليل -عليه السلام- لم يكن يهودياً ولا نصرانياً إذ أنه كان قبل ميلاد موسى وعيسى - عليهما السلام - بمراحل سنوية بعيدة جداً ، فقال عنه - جل وعلا :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧]

ثم إن إبراهيم نفسه عندما كان يرفع قواعد البيت وإسماعيل ابنه معه يساعده في ذلك طلب من الله -عزوجل- أن يجعلهما مسلمين وجميع ذريتهما ونسلهما من بعدهما وأن يعلمهم المناسك .. فقال تعالى :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٢٨].

ثم إن الأبناء حفظوا دعوة أبيهم فكانوا مسلمين جميعاً ولكن لم ينسوا تبليغ الأمانة إلى أبنائهم ، فهذا يعقوب حفيد إبراهيم - عليهما السلام - يوصي أبناءه بالموت على الإسلام وعلى دين إبراهيم الخليل -عليه السلام :

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٣].

وهذا يوسف عندما مكن الله -عز وجل- له في الأرض وصار وزيراً للمالية والتقى أهله جميعاً بعد غياب طويل طلب من ربه أن يتوفاه مسلماً ويلحقه بالصالحين .. ونحن كمسلمين لم نطلب من ربنا الإسلام وأنعم هو علينا به فعلينا أن نشكره ونحفظ هذه النعمة التي هي أجلّ النعم كلها .

قال تعالى :

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

وهذه ملكة سبأ « بلقيس » عندما قذف الله نور الإيمان في قلبها وءامنت مع سليمان عليه السلام قال تعالى على لسانها :

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤].

وها هم أنصار عيسى – عليه السلام – الذين دعاهم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد وثبتوا معه على ذلك قالوا :

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آَمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٥٢].

ثم إن الله -عزوجل- قطع الشك باليقين فقال عن مراده هو لعباده أن يكون دينهم الإسلام بعد بعث محمد ﷺ و لن يقبل منهم غير الإسلام المحمدي فقال تعالى :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

والمقصود في الآيتين السابقتين قبول دين محمد ﷺ أي الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ من كل من رأى النبي ﷺ وجاء من بعده إلى يوم القيامة وأن يترك اليهود والنصارى دينهم ويتبعوا دين النبي محمد ﷺ.

* ولكن ما هو الإسلام الذي التقى عليه جميع الأنبياء كما أسلفنا في الآيات القرآنية السابقة؟

- وكما قلنا أن الإسلام هو الاستسلام الكامل لله -عز وجل- والانقياد لطاعته والالتزام الكامل بمنهج الدعوة التي وجهها الله سبحانه وتعالى إلى البشر على ألسنة رسله في كل زمان ومكان.

- وبهذا يكون الإسلام لله قد جمع الإسلام معنىً وحقيقةً وديناً .. ولقد التقت جميع الرسالات ومناهج دعوة الأنبياء كلهم على أصول .. هي العقيدة والعبادة والأخلاق، فكل نبي دعا قومه إلى عقيدة التوحيد الخالص لله -عز وجل- وتعريفهم بخالقهم وأنه المستحق فقط أن تفرد له الوحدانية والفاعلية دون غيره من أرباب الزور والبهتان التي اتخذها الأقوام السابقون قبل مجيء النبي ﷺ وورثوها عن آبائهم وأقوامهم.

قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وأما العبادات والأخلاق قد اشتركت في إطارها الشامل العام بين جميع الرسل

.. إذ أن الرب الإله له أوامر ونواهي يجب أن يعبده عباده بها ، حيث قال سبحانه في هذا المعنى لاشتراك الجميع في العبادات والأخلاق :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة:٨٣].

والمعنى الذي تتضمنه هذه الآية الكريمة هو المتفق مع حديث الرسول ﷺ في قوله الذي معناه :

« نحن معاشر الأنبياء إخوة لعَلاّت ديننا واحد » (حديث شريف)

« والعلات » هم الإخوة من نسوة شتى غير واحدة ، وهذا الحديث معناه أن الأنبياء جميعهم إخوة في كل شيء وفي الأعمال ولكن المناهج قد تكون متغيرة كل عن الآخر.

-أما ما وراء العقيدة والعبادات والأخلاقيات من تفصيلات الأحكام والعبادات والأوامر والنواهي والشرائع فهذه أمور تخضع لظروف الزمان والمكان فما يتناسب مع أمة قد لا يتناسب مع أخرى إذ أن لكل أمة دستورها الرباني الذي جعله الله خاصاً بها .

حيث قال الله سبحانه :

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

والدليل على أن لكل نبي وأمته عبادات من القرآن الكريم ، يقول الحق سبحانه وتعالى ، كأمثلة وليس حصراً على لسان إسماعيل - عليه السلام :

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) ﴾ [مريم].

وهذا عيسى ابن مريم – عليه السلام – قال أنه عبدٌ حتى لا يقول عليه النصارى أنه إله وهو في مهده من أول لحظة ولادته ومجيئه إلى الدنيا .. حيث قال الله – تعالى – على لسانه :

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) ﴾ [مريم] .

والمقصود من « مَا دُمْتُ حَيّاً » أي : ما دمت أنا عيسى ابن مريم بينكم أحيا وأعيش في أرضكم ، وليس معناها موته أو قتله كما يزعم أهل الشرك .

أما المراد من إسلام الأنبياء وأتباعهم فهو إسلام الوجه والقلب لله رب العالمين وليس يتعبدون لله تعالى بشريعة محمد ﷺ .

إذن فالإسلام العام الشامل هو الذي يتناول كل شريعة بعث الله بها نبياً من أنبيائه فانه يتناول إسلام كل أمة لكل نبي في هذه الأمة المعنية .

أما الإسلام الخاص المحدد في الآيات المشار إليها (١٩ و ٨٥) من سورة (آل عمران) هو الذي بُعث به محمد ﷺ من قبَل الله تعالى والمتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد ﷺ ولكن مطلوب من كل الخلق الدخول إلى حظيرته حتى يقبلهم الله –عزوجل– ويقبل منهم أعمالهم .

لكن على جميع المسلمين في العالم كله مسؤولية رفع لواء الدعوة لكل العالم نبلغ عن النبي محمد ﷺ وندعوا الناس إلى عبادة الله وحده ولا سبيل لمحو الشرك إلا بقدوم الإيمان ، فالدعوة فرض عين على كل مسلم ومسلمة في العالم كله .. والله

خير شاهد وهو المعين .

■ القرآن الكريم:

معجزته .. ودلائل عقلية على صحته وأنه من عند الله وليس من تأليف محمد ﷺ.

إن القران الكريم معجزة في ذاته ، إذ أنه قائم بالإعجاز للعرب مليء بالفصاحة والبلاغة الخارقة لأنه ينطوي على حسن تأليف وترتيب ، إذ هو من عند الله العزيز الحميد ، وهو شرع الله للأمة الإسلامية وقال عنه العلماء من أهل التفسير هو: « بحر لن يزيد وطفلٌ لن يشيب » .

- ومن وجوه إعجازه أنك تستطيع أن تستخرج منه كل يوم جديداً وشاهداً على أحداث هذا العصر بما فيه من كل ألوان حضارته وصنوف علومه .

- هذا القران جاء معجزة للنبي ﷺ ليدحض به فصاحة العرب الذين أقاموا للكلمة معرضاً وجعلوا يتبارون فيها وأيهم يكتب أبلغ شعر وأصدق حكمة وأمثال .. فجاء ليعجزهم لأن الله -عزوجل- خص العرب من الفصاحة والبلاغة والحكمة ما لم يجعله لغيرهم ، وهم أرباب اللغة وفرسان الكلام جعل الله الفصاحة فيهم طبعاً وغريزة قوية وخِلقة وسجيةً عندهم ، يأتون بسليقتهم العجب من الكلام ، وتسلحوا بالنظم والشعر والنثر فما راعهم إلا رسول كريم ﷺ بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. . أُحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول .. ولما سمع الوليد بن المغيرة من رسول الله ﷺ قول الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٩٠].

فما استطاع أن يلجم لسانه وقال : « والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه ، وما هو إذًا بقول بشر » .

- وذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى :

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر:٩٤].

فقال : « سجدتُ لفصاحته »

وسمع آخر يقول :

﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ [يوسف:٨٠].

فقال : « أشهدُ أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام ».

- وذكر الأصمعي أنه سمع جارية تتكلم فقال لها : « قاتلك الله ما أفصحك !! » فقالت : أويُعدّ هذا فصاحة بعد قوله - تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٧].

وقالت : « الآية هذه في كتاب الله جمعت أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين »

فبدا جلياً من الآيات السابقة إعجاز القرآن الكريم بذاته غير مضافٍ إلى غيره .

■ الأدلة العقلية على صحة وإعجاز القران الكريم :

إن الأدلة العقلية التي تحتكم إلى العقل والعلم على صحة القرآن الكريم لهي كثيرة وحازمة في إعجازه .. إذ أن أهل الشرك والضلال لا يريدون دليلا نقلياً

يقنعهم ويقولون فقط بالدليل العقلي الذي هو أساس للعقل عندهم دون روح أو إيمانيات ، وبذا فهم أهل كفر لأنهم ينكرون الإيمان بالغيب حيث أن الغيب لا يراه أحد وهم يريدون إيمان المشاهد . وهناك أمثلة كثيرة أثبتها العقل في هذه الأيام حكى فيها القرآن منذ نزوله على سيد الأنام محمد – عليه الصلاة والسلام – ، وهذه الأمثلة كما يلي :

١- يقول تعالى :

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٥٦].

وهذه تدل وتقطع على أن الجلد هو مصدر الإحساس .. ولذا لو أنك كنت مريضاً ووصف لك الطبيب حقنة معينة وذهبت لتأخذها في العضل أو الوريد فإنك فقط لن تشعر بها إلا حال إدخالها من الجلد وحتى تعبره إلى حيث العرق أو العضل بعدها لن تشعر بها ولا بألمه ، وفي فترة من عقد الثلاثينيات من القرن الماضي (العشرين) أظهرت دراسات عالم بريطاني

أثبت أن الجلد هو مصدر الإحساس في الجسم ، وإن أول الأعضاء شعورا بالألم هو جلد الإنسان .. فسبحان الذي أورده على لسان رسوله ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وهذا هو النبي الأمي الذي يشككون في أنه مؤلف الرسالة وأن الله لم يوحي إليه شيء .. فمن أين الرسالة إذن؟!

٢- يقول تعالى :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة:٣].

- فهذه الآية التي حرم الله علينا فيها أكل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا إذا اضطررنا لدفع هلاك محقق الوقوع بنا ، فنأكل قدر ما يسد الرمق ، لم يحرمه الله علينا لأنه يكره لنا أن نأكل، وإنما مثلاً لأن الخنزير به يرقات دودية تحت جلده تضر الإنسان المسلم وغير المسلم بالتبلد وعدم الغيرة على الأعراض ولذا فإن كل من يأكل الخنزير ليس لديه شهامة ولا نخوة وهذا واضح في بلاد الكفر والغرب .

ولكن نحن نمتثل أمر الله بعدم الأكل منه ليس لضرره وإنما لأن الله حرمه وشرع تحريمه ، ثم لا مانع من البحث في ماهية التحريم وسببه والفائدة منه ، ولكن ليس قبل الإذعان لأمر الله وشرعه .

٣- يقول- تعالى- :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

- وهذه الآية الكريمة تبين أن المرأة إذا كان عليها عادتها الشهرية من نزول دم الحيض ، فلا يجوز أن يعاشرها زوجها معاشرة الجماع - أي لا يضع القلم في المحبرة - وإنما يجوز له أن يداعبها إلا الجماع .. وذلك لأن الحيض أذى كما قال الله - عز وجل- ، وإذا جامع الرجل امرأته فترة الحيض فإنه يصاب بالسل ، وهو مرض فتاك يقضي على قوة الرجل وبدانته ، ولذا فان الله نهانا عن أن نقترب من جماع المرأة فترة حيضها ... وهذه الأدلة كلها سابقة في القرآن وأثبتها العلم أيامنا هذه فقط ،

وهذا دليل على إعجاز القرآن العلمي والعقلي .

- ناهيك عن هذا فإن أمةً يحفظ ها دستورها ووثيقتها لا يطولها التحريف في حرف أو كلمة أو علامة إعرابية واحدة مثل القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه لن تجد أمة مثل أمة محمد ﷺ ، إذ أن الله أراد لها دستوراً خالداً باقياً مهما حاول الأعداء تزييفه فلا يمكنهم ذلك لأن الله حافظ دينه وكتابه ... على عكس التوراة والإنجيل اللذَيْن كان أهل الكتابَيْن مستحفظين عليهما فلم يفلحوا ، ولأن الدين الإسلامي هو الخاتم ولذا وجب حفاظة دستوره ليكون دليلاً واقعاً غير مشوش ولا مَمْسُوس ولا مُحرّف فيه شيء.

■ تأملات في القرآن الجامع المانع :

إن القران الكريم جامع مانع في ألفاظه وآياته .. بمعنى أن لفظة واحدة تجمع معانٍ كثيرةٍ ولا يمكن مضارعتها ولا المجيء بمثلها وبذا يمتنع على أهل الفصاحة المجيء بمثلها ، وهذا من إعجاز القرآن اللغوي .. وإليك الأمثلة : -

- **قال تعالى :**

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٧٩].

وقال أيضاً :

﴿وَلَوْ تَرَى إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ:٥١].

وقال سبحانه :

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤].

وقوله تعالى :

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأرض وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠].

- والملاحظ أن كل الآيات السابقة وكل آي القران الكريم تستطيع أن تستخلص من كل كلمة واحدة وآية واحدة معانٍ كثيرة لا حصر لها وتكتب فيها كتباً وقصصاً ، فهذه آية العنكبوت رقم (٤٠) ذكرت مصير أقوام وأفراد طواغيت تجبروا على خلق الله وافتروا على الله وكفروا به فظلموا أنفسهم فأخذهم الله بذنوبهم ، ومن الممكن كتابة هذه القصص الأربعة في مجلدات نظراً لأنها مليئة بالأحداث ولكن انظر كيف جمعتها آية واحدة .. والله إن القرآن حقاً لمعجزٌ لمن أراد أن يعانده أو يحاكيه .

- فإن القرآن الكريم به من إيجاز الألفاظ وكثرة المعاني وحسن التأليف للحروف والكلمات ما يجعلك تحار في اختيار اللفظة الواحدة لتوضح بها معنى كلمة في آية فتعاني من تحري الدقة لأن في كل لفظة جملاً كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً ذواخر ملأت الدواوين من بعض ما استفيد منها ومن معانيها ، لأنه كلام الله - عزوجل - فهو فيه خبر ما قبلنا وحكم ما بيننا ونبأ ما بعدنا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

■ القرآن يثبت أنه ليس من تأليف محمد ﷺ:

إن القائلين بأن محمداً ﷺ هو الذي ألّف القرآن الكريم وصاغ آياته لا يعقلون ولا يفهمون شيئاً عن القرآن ولا يمكن لهم فهم آياته لأنهم ليسوا أهل لغة ، ولكن

أليست لهم عقول أن يستطيعوا أن يفرقوا بين الغث والثمين ، بين الكبير والصغير ، بين الخالق والمخلوق ؟؟ إن لم يستطيعوا التفريق بين ما ذكرنا من تضاد فليس لهم عقول .

ونحن نثبت بالآيات القرآنية أن النبي ﷺ لم يكن ذات يوم مؤلفاً لا للقرآن ولا لغيره من الكتب ، لأنه الرسول النبي الأمي الذي لم يمسك بالقلم طيلة حياته وهم يعلمون ذلك جيداً ولكن كعادة النصارى الذين حرفوا كتبهم وقوانين إنجيلهم الحقيقي ، فهم أيضاً يُكذّبون كل ما يخالف هوى شيطانهم الذي اجتهد عليهم في جعلهم الأمة الوحيدة التي جعلت من نبيها – عليه السلام – إلهاً عبدوه من دون الله -عزوجل.

* وإليك بعض الآيات التي تثبت أن القرآن ليس من تأليف محمد بخاصة وأي إنسان أو جنٍ أو ملكٍ عامةً .. وقد ذكرنا في الصفحات السابقة آياتٍ تثبت صحة القرآن ومعجزته باتفاق مضامينها مع العلوم العلمية التي تخالف الآيات :

- **الآيات :**

١) **قال الله – تعالى :**

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾ [عبس]

- فهذه الآيات من سورة عبس وهي مكية – أي نزلت بمكة قبل هجرته ﷺ إلى المدينة – وفيها عتاب من الله -عزوجل- فيه شدة على رسوله ﷺ إذ حدث ذات يوم أن النبي ﷺ كان يجالس كبار كفار قريش ليحضهم ويدعوهم إلى الإسلام ، ثم

دخل « عبد الله ابن أم مكتوم » وهو أعمى البصر ، أراد أن يتعلم شيئا من رسول الله ﷺ فزجره النبي وتلهى عنه لئلا يقاطع الحديث مع كبار البلد وعبس بوجهه في وجه ابن أم مكتوم فحزن الأخير .. فعاتب الملك – تبارك وتعالى– رسوله ﷺ كما سبق بشدة وزجره ليعلم النبي ﷺ أن الدين لا يقوم إلا على من شاء الله له ذلك ولا يدخل قلب إلا من أراد الله هدايته ، وليس الجاه والمال أو السلطان هم الذين بهم يُنْشَرُ الدينُ .

والسؤال هنا .. هل يصل الحد بمؤلف كتاب مهما بلغت حيدته وموضوعيته وكبح جماح ميوله وشهوته أن يعاتب نفسه هذا العتاب المرير والزجر في كتاب هو نفسه ألفه ؟؟ لا والله لا يمكن فعل هذا مطلقاً .

٢) يقول –تعالى :

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأرض تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٧].

فهذه الآية نزلت في أسرى بدر حينما انتصر المسلمون وأسروا سبعين من قريش يريدون افتداء أنفسهم .. فأخذ النبي ﷺ رأي أبي بكر الصديق فأجاب النبي بالمصالحة فإن فيهم أهلنا وأصهارنا وأقاربنا فأرى أن نفتديهم ولا نقتلهم ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر أنت مثل أخي عيسى – عليه السلام – » وأخذ النبي ﷺ رأي عمر بن الخطاب فقال : « يا رسول الله أرى أن تعطيني أخي وتعطي علياً أخاه فنقتلهما حتى لا يقال أننا عندنا هوادة في دين الله مع المشركين » ، فقال له ﷺ : « أنت مثل أخي نوح –عليه السلام – يا عمر دعا على قومه » فنزلت الآية توافق رأي عمر بن الخطاب ﷺ ... فلو كان النبي ﷺ هو مؤلف القرآن الكريم لكان أولى به

أن يؤلف آيات توافق رأيه وهواه ، ولكن الله هو الذي أنزل عليه الآيات لتصحح له المفاهيم الدقيقة جداً في مثل هذه المواقف في بداية بناء نواة ،لدولة الإسلامية ، والتي لو تساهل مع أعدائه لم تقم وستهلك . . . فهل ألّف محمد ﷺ القرآن الكريم ؟؟ لا والله .

٣)- قال -تعالى- :

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى:٢٤].

- ومعنى الآية واضح وصريح إذ أن الكفار قالوا : « إن محمداً يفتري كذباً على إلهه في أوامره ونواهيه فجعل يقول أن ربه أمره بكذا و كذا أو نهاه عن كذا وكذا ولم يكن هذا من عند الله » .. فأنزل الله الآية ووضح فيها أنه لو افترى ما تقولون فإن الله سيختم على قلبه ويغلقه عن الإيمان ويستبدله أيضاً وسيمحُ الله الباطل ويقر الحق ويحقه بكلماته وأوامره لأنه سبحانه عليم بذات الصدور وخطايا النفوس وسرائرها.

- وهذا دليل آخر على أن محمداً ﷺ لم يؤلف شيئاً من القرآن وما ينبغي له وما يستطيع إذ أنه لم يكن ليقل هذا على نفسه وقلبه إذا كان مؤلفه .. وهذا دليل قاطع على أن الدين عند الله -عز وجل- هو أغلى وأهم من الأنبياء جميعاً ولأجله تحملوا الأذى في سبيله لينتشر بين الناس وليعلموا من هو ربهم فيعبدوه ولا يشركوا به شيئاً فأبى النصارى ذلك وهم أهل شرك وضلال .

٤) قال - تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا

طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر].

٥) وقال – تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

– وهذه الآيات من سورة فاطر توضح بعض العلوم والمعارف وأمور علمية لم يتوصل لها العلم إلا حديثاً فكيف للنبي محمد ﷺ أن يكتبها في كتاب ألفه وهو لا يعرف أصلاً القراءة والكتابة ؟ ومن أين له بهذه العلوم الدقيقة ؟ وهل هو يعلم الغيب فيكتب هذه الآيات ؟ التي هي من صميم قدرة وفاعلية الملك الجبار سبحانه وتعالى ، إذ أنه فقط هو الخالق ولا خالق إلا الله ...عجباً لأهل الشرك والضلال من المستشرقين والمبشرين النصارى وغيرهم !!



مباحث تفصيلية

[١] صلب المسيح وروايات الكتاب المقدس الباطلة :

إنّ قصة الصلب وإن كنا قد أشرنا إليها سريعاً في مبحث سابق من الكتاب إلا أننا رأينا أن نعرض لها بالتفصيل لما يعنيه هذا التفصيل من إيضاحٍ للمستبصرين وذوي الأبصار من أخطاءٍ وأباطيلَ توهمها أصحاب الكتاب المقدس من النصارى لأنها تحمل دليل بطلانها وتسوق برهان فسادها حين تلاحظ أن المصلوب هو إله أو ابن إله في زعمهم .

وسوف نشير إلى القصة من ناحية الأناجيل التي هي متناقضة في روايتها لهذه الخرافة .. ويكتفي بأن نحيل إلى إنجيل « متّى » في روايته لهذه الخرافة - فقد كتب متى على لسان المسيح أنه أخبر تلاميذه قبل عيد الفصح بيومين أن ابن الإنسان يسلم للصلب وأثناء حديثه معهم قدمت امرأة وسكبت عليه قارورة طيب غالية الثمن ، فتألم التلاميذ من تصرف المرأة لأنه كان يمكن بيع الطيب بثمن غالٍ وإعطائه للفقراء ولكن المسيح أزال عنهم الألم بقوله : « لماذا تزعجون المرأة ؟ فإنها قد عملت بي عملاً حسناً .. لأن الفقراء معكم في كل حين أما أنا فلست معكم في كل حين ، فإنها إذا سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني ».

من إنجيل « متى» إصحاح (٢٦ عدد ١٠ـ ١٢) .

- وفي نفس الإنجيل ونفس الإصحاح (٢٦ عدد ٢٦ ـ ٢٨).

يحدث « متى » أنه في المساء اجتمع المسيح مع تلاميذه الاثنى عشر وفيهاهم

يأكلون فاجأهم المسيح بأن واحداً منهم سيسلمه إلى أعدائه، وعرفه لهم حتى أحس « يهوذا الأسخريوطي » بنفسه فقال: « هل أنا هو يا سيدي ؟» .. قال له: « أنت قلت ».

وأثناء الأكل أخذ يسوع الخبز وبارك وقال لتلاميذه: « خذوا كلوا هذا هو جسدي ».

وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: « اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي ».

- وفي نفس الإصحاح (عدد ٤٩ ـ ٥٣):

وفي هذه حزن المسيح واكتأب وأخذ يصلي قائلاً: « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت ».

وفي لحظة القبض عليه جاء تلميذه يهوذا ومعه جمع كثير بسيوف وعصيّ، وقد أعطاهم يهوذا علامة لمعرفة المسيح وهي أن يقبله فلما تقدم يهوذا إلى يسوع قال: « السلام يا سيدي وقبّله » فقال له يسوع: « يا صاحب لماذا جئت ؟».

حينئذ قاموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

فقال له يسوع:

« رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة »

- وفي نفس الإصحاح (عدد ٦٣، ٦٤):

ولما مضوا بالمسيح إلى رئيس الكهنة تبعه تلميذه بطرس لينظر من بعيد وبحث

رؤساء الكهنة عن شهودٍ زور ، فتقدم شاهدان وقالا : « هذا قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه » .

وكان يسوع ساكتاً لا يتكلم فالتفت إليه رئيس الكهنة وقال له : « أستحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع : « أنت قلت ، وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء ».

- وفي إنجيل « متى » إصحاح (٢٧ عدد ٢٤ ـ ٢٩):

« هنا انفعل رئيس الكهنة ومزق ثيابه وأجمع الكهنة على ثبوت جريمة الردة على يسوع قائلاً : « إنه مستوجب الموت ثم بصقوا في وجهه ولكموه ولطموه » .

والتلميذ بطرس راقب الموقف على بعد دون أن ينطق ببنت شفة بل إنه أقسم ثلاث مرات إنه لا يعرف المسيح !!

ومضى الكهنة بيسوع إلى الوالي بيلاطس البنطي الذي سأله فلم يجب بكلمة واحدة حتى تعجب الوالي .

وكان الوالي معتاداً في العيد أن يطلق أسيراً واحداً يريده الناس ، وكان للشعب أسير مشهور يسمى باراباس ، فبينما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس : «من تريدون أن أطلق لكم ، باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح ؟ .

فحرص رؤساء الكهنة جمع الشعب على المطالبة بباراباس وإهلاك يسوع .

ولما رأى بيلاطس إصرار الكهنة والجموع على صلب المسيح أخذ ماءً وغسل يديه أمام الجميع قائلاً : إني بريء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم ، فأجاب جميع

الشعب وقالوا : « دمه علينا وعلى أولادنا » .

حينئذٍ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه للصلب فأخذ عسكر الوالي يسوعَ إلى دار الولاية ، فجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه ، وكانوا يجؤون قدامه ويستهزئون به قائلين : « السلام يا ملك اليهود » !

- **وفي نفس الإنجيل « متى » إصحاح (٢٧ عدد ٦٣ ـ ٦٦) :**

« وصلب المسيح وصلب معه لصان ، واحد عن اليمين وواحد عن الشمال وأثناء الصلب كانوا يستهزئون به قائلين :

« يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك !! »

« إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب !! »

حتى أن اللصين اللذين صلبا معه كانا يعيّرانه !! .

وصرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : « أيلي .. أيلي .. لم شبقتني ؟ أي إلهي لماذا تركتني ؟

فنهض واحد من الواقفين وأخذ إسفنجةً وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح .

وفي المساء جاء يوسف وتقدم إلى بيلاطس يطلب جسد يسوع فأمر بيلاطس أن يعطى الجسد فأخذه يوسف ولفه بكتان نقي ووضعه في قبر تحت نحت في الصخرة ودحرج عليه حجراً كبيراً ، وفي الغد اجتمع رؤساء الكهنة إلى بيلاطس قائلين :

« يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي : « إني بعد ثلاثة أيام أقوم فمُر

بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى .

فقال لهم بيلاطس : « عندكم حراس ، اذهبوا واضبطوه كما تعلمون .. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر . »

- وفي « متى » إصحاح (٢٨ عدد ٥ ـ ٧):

وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت الأم المسيح ومعها امرأة أخرى لتنظر في القبر وإذا بزلزلة عظيمة تحدث لأن ملاك الرب نزل من السماء ، ومن الخوف ارتعد منه الحراس وصاروا كالأموات والتقى الملاك بالمرأتين ليقول لهما :

« لا تخافا أنتما ، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ، ليس هو هنا لأنه قام كما قال : هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات ، ها هو يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه »

- وفي الطريق التقت المرأتان بالمسيح وأمسكتا بقدميه وسجدتا له وعند جبل الجليل تقابل الأحد عشر تلميذاً مع المسيح وسجدوا له وكلمهم قائلاً : « دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » .



مبحث للرد على خرافة الصلب

- إن كل ما أوردناه من إنجيل « متى » في قصة صلب المسيح – عليه السلام- واعتقاد النصارى فيها يحتاج إلى وقفة عقلية لندحض هذه الأباطيل ... ناهيك عن أن اعتقاد النصارى أن الذي دل جنود السلطان هو تلميذه « يهوذا الاسخريوطي » وأنه أخذ رشوة قدرها ثلاثون قطعة من الفضة .

- إن المسيح أخبر تلاميذه بما يضمره يهوذا وواجهه به ومع ذلك يمر الموقف دون رد فعل قوي يتناسب وهول الصدمة ، بل يستمر المسيح في الطعام ويباركه لتلاميذه فيتحول الطعام والعشاء إلى دم المسيح ولحمه .

- فهل هناك نذالة أكثر من هذا الذي يخون سيده ثم يأكل ويشرب معه دون اكتراث ؟ حقاً إنها خسة بالغة !!

- ثم إن الجالسين أحداً منهم لم يحذر يهوذا من هذا الجرم الكبير الذي سيقع فيه وينصحه بالبعد عنه ، وهذا جحود من التلاميذ لمعلمهم الأكبر .

- إن أحد تلاميذ المسيح وهو « بطرس » أقسم ثلاث مرات أنه لا يعرف المسيح كما ذكر « متى» !

- يقول « متى » في إصحاح (٢٦ عدد ٦٩ ـ ٧٤):

« وأما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار فجاءت إليه جارية قائلة : « وأنت كنت مع يسوع الجليلي » .

فأنكر قدام الجميع قائلاً : لست أدري ما تقولين .

ثم إذا خرج إلى الدهليز أتته أخرى فقالت للذين هناك : وهذا كان مع يسوع الناصري :

فأنكر أيضاً بقسم أني لست أعرف الرجل .

وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس : حقاً أنت أيضاً منهم فإن لعنتك تظهرك .

فابتدأ حينئذٍ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل .

- بعد الذي ذكره « متى» في إنجيله عن تلميذ يسوع المسيح .. هل هناك جُبن أكثر من هذا ؟؟ وهل هناك خيانة أكبر من ذلك ؟ إذ أن تلميذاً يقسم أنه لا يعرف معلمه بل يلعنه وينكره .. فكيف يؤتمن بعد ذلك على رسالته وعلمه .

- إيمان النصارى بأن المسيح إله أو ابن إله أو ثالث ثلاثة وهمٌ كبيرٌ وخلطٌ كاذب !

إذ أنه كيف يتوهمون ذلك والمسيح يبصق على وجهه ويجلد ويلطم ويساق إلى صليب القتلى والسارقين وفوق رأسه إكليل من الشوك ليصلب ؟ وكيف يستساغ أن يصرخ الإله قوياً ثم يسلم الروح ويموت ؟ ثم كيف يقول: « إلهي.. إلهي لماذا تركتني ؟؟»

- فأي إله هذا الذي يصاب بالفزع والهلع والخوف العظيم ثم يصرخ ويسلم الروح ؟ ثم من هو هذا الإله العظيم الكبير الذي يخاطبه هذا الإله المكروب المصلوب ؟!

- إن الإمام « أحمد بن حزم » الأندلسي قد تتبع وتعقب كثيراً مما روته الأناجيل الأربعة حول خرافة الصلب للمسيح -عليه السلام- وعن رواية قيامة المسيح .:

* قال أبو محمد[1] :

« فأعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع ، « يقول (متى) : إن مريم ومريم وغيرهما أتين إلى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الأحد فوجدتاه قد قام قبل ذلك ».

ويقول (لوقا) :

« إن النسوة أتين إلى القبر بكرة يوم الأحد ، فوجدته قد قام والظلمة لم تنجل بعد ».

- ومما سبق يظهر أن كل إنجيل ذكر وقتاً مختلفاً عن الآخر في بلوغ النسوة إلى قبر المسيح بعد صلبه المزعوم كذباً و ثم اختلفوا أيضاً فيمن حضر وجاء إلى القبر هل هي مريم وحدها ، أم معها مريم أخرى أم نسوة ؟! ولم يتفقوا في روايتهم أبداً ، فكيف لنا أن نصل إلى الحقيقة ؟؟ (ومريم الأخرى هي المجدلية).

- ولكن لديّ تعليق بسيط هو أن الأناجيل الأربعة هي مكتوبة بأسماء أصحابها « يوحنا ومتى ولوقا ومرقس » فجميعها منسوبة إلى أناس عاديين .. فأين الإنجيل المقدس الذي هو إنجيل الله وتعاليمه إلى عيسى ؟ أو أين إنجيل عيسى نفسه إذا كان هو إله أو ابن إله؟ ثم مَنْ هؤلاء الذين كتبوا هذه الأناجيل وهم لم يحضروا المسيح- عليه السلام ؟ والدليل أن كل الأناجيل تجدها مكتوبة في عناوينها بين قوسين هكذا .. إنجيل (متى) ، إنجيل (مرقس) .. أي معناه أن الكلام وفقاً لما أورده كل صاحب إنجيل ليس تعاليم عيسى بدليل الأقواس التي تعني في كل

(١) كتاب : «الفصل في الملل والأهواء والنحل» . ٢ / ١٣١ ط دار عكاظ ١٤٠٢ هـ .

اللغات والحضارات أنها علامات ترقيم تحدد العبارات المنسوبة لصاحب الاسم الموضوع بين القوسين أي على مسؤوليته الشخصية فهل يمكن أن نقول إذًا أن أحد كتاب الأربعة أناجيل هو نبي أيضاً أو اله لأن له تعاليم ؟! ويلُ لكم يا نصارى الكفر والضلال من عذاب الجبار .

* ويُكمل بن حزم قائلاً :

« ويقول متى إن مريم ومريم رأتا الملك إذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهما بزلزلة عظيمة، وصعق الحرس ، وقال الملك للمرأتين : لا تخافا إنه قد قام ».

« ويقول مارقش : إن النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد ، وأنه وقف إليهم رجلان مبيضان فأخبراهن بقيامه » .

« ويقول يوحنا : إن مريم وحدها أتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحداً ، ورجعت حائرة فأخبرت شمعون ويوحنا حاكي القصة فنهضا معاً إلى القبر فلم يجدا فيه أحداً وانصرفا فالتفتت هي فإذا بالمسيح نفسه واقفاً ، وسلم عليها وأخبرها بقيامه ».

* فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة ، وهل يوجد عند القبر ملك واحد ؟ أم لم يوجد فيه أحد أصلاً ؟

- ويقول متى : أن المرأتين أتتهم بوصية فصدقوهما وأنهم نهضوا كلهم إلى جلجال وهنالك اجتمعوا معه .

- ويقول مارقش : إنه تراءى لمريم وأخبرتْهم ولم يصدقوها ثم تراءى لاثنين فأخبراهم فلم يصدقوهما ، ثم نزل عليهم كلهم » .

- **ويقول لوقا** : «إنهم لم يصدقوا النساء وأن باطرة نهض إلى القبر ولم يجد شيئاً ولا رأى أحداً وأنه نزل بأورشليم فرأوه حينئذٍ وأكلهم الحوت المشوي ، وهذه صفة من لم يقصده إليهم إلا الجوع وطلب الأكل » .

- **ويقول يوحنا** : إنه تراءى لعشرة منهم حاشا « طوما » ثم تراءى لهم ولطوما .

* **قال أبو محمد** : ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه ولا يمكن أن يقع من معصومين ، فصحّ أنهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه .. ثم إن في هذه القصة قول مارقس عن المسيح أنه بعد موته قبّحَ كُفْر تلاميذه وقسوة قلوبهم ، فإذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز أخذ الدين عنهم ؟؟!!

أو كيف يجوز أن يعطي الإله مفاتيح السماوات ويولي منزلة التحريم والتحليل لكافر قاسي القلب ؟؟ !

* فكل هذا برهان واضح على أن أناجيلهم كتب مفتراه من عمل كذابين كفار ..

* وهناك استرسال بسيط أيضاً على مسرحية الصلب للمسيح هي أنه إذا كان صلب يسوع هو لأجل مغفرة ذنوب وخطايا العالم بأسره من آثار الخطيئة الأولى لأبيهم آدم .. فما رد النصارى فيما أورده إنجيلهم المحرف (لوقا) كما يلي :

« يا أبتاه .. اغفر لهم فإنهم لا يعلمون ما يفعلون ..» **(لوقا ص ٢٣ عدد ٢٤)**

- وهذه المقالة كانت على لسان المسيح قبل النزع الأخير وهو على خشبة الصليب الذي صلبه عليه اليهود ..إذ أن الكنيسة تعترف بأن لليهود فضلاً على العالم بأنهم قاموا بصلب المسيح لمغفرة ذنوب العالم الموروثة عن أبيهم آدم ، وهذا فضل باعتراف الكنيسة ولكن فيه مدح لليهود مع العلم أن الكنيسة تذم دائماً في

اليهود ولكن صلبهم للمسيح ضمنياً فضلاً باعتراف أتباع المسيح .. ولكن ما قاله المسيح في النزع الأخير يعد دعاءً لليهود لمغفرة ذنبهم بصلبه لعدم معرفتهم عاقبة هذا الذنب العظيم .. فهل استجيبت دعوته أم لا ؟؟ وإذا قلنا لا فهذه مهانة ومذلة للإله أو ابنه حسب قول فرق النصارى ، وإذا قلنا نعم استجيبت فكيف تظل النصارى والكنيسة يحملان اليهود الذنب الذي غفر من ذي قبل ؟؟!

- وإذا كان أكل آدم من الشجرة معصية استحقت صلب المسيح للمغفرة للعالم كله ، فماذا تستحق اليهود ليفعل بهم الإله ليغفر لهم قتل نفس ابنه أو نفسه هو ؟؟!

* ومما سبق يتضح لنا أن أسطورة صلب المسيح وقيامه من القبر بعد أن دُفن فيه بعد صلبه وكل ما من شأنه إقناع مسيحيي العالم أولاً ليستقر في وجدانهم تأليه المسيح – عليه السلام- وهو منهم براء ، وإقناع بقية أتباع الأديان الأخرى بأن المسيح هو الإله وأنه صُلِب ليفدي العالم من ملاحقة الجريمة الأولى لأبيهم آدم في معصيته للرب – سبحانه وتعالى – كله كذب وافتراء وليس ما أوردناه من قرآننا أو سنة نبينا محمد ﷺ وإنما جميعه من أناجيل النصارى في الكتاب المقدس أو ما يعرف بالأناجيل الأربعة التي تباينت في قصة الصلب والقيام من القبر ، ولم تتفق في شيء واحد ، وأوضحنا أن هذه الأناجيل ليست من عند الله ولا يوجد فيها إنجيل واحد يسمى إنجيل الله أو إنجيل المسيح من عند الإله .. وكلها مؤلفات وفقاً لآراء أصحابها ومؤلفيها الذين ألبسوا على المسيحيين في العالم كله دينهم وجعلوهم كفاراً ، ولكن لا عجب من ذلك إذ أن جميع النصارى ينساقون وراء آراء الكهنة والقساوسة والأساقفة ، وذلك دون فهم أو إعمال عقل في كل ما يأمرهم به رهبانهم .. إذ أن هناك عندهم قاعدة غاية في السذاجة والبلاهة والغباء العقلي وهي أن

النصراني منهم إذا أخطأ أو أذنب ذهب إلى القس أو الكاهن أو الراهب على - حسب درجاتهم في رتب الكنيسة - ليغفر له وذلك بعد أن يجلس على كرسي الاعتراف ثم يعطيه القسّ ما يعرف بصك الغفران بعد أن يعترف المذنب بالذنوب أمامه ، وإن لم يعطه صكّ الغفران يصدر ضده قرارات الحرمان من بعض المتع واللذات ليعاقبه على ذنبه ، والقس إذا أذنب يغفر له البابا الأكبر عندهم .. وبالتالي سؤال هام يطرح نفسه ، هو : من يغفر للبابا إذا أذنب ؟؟!!

- وتكون الإجابة غير منطقية إذ أن البابا لا يذنب ولا يخطئ وهم مقتنعون تماماً بهذا المبدأ ولا يُعمِلون عقولهم .. فإذا كان هذا البابا لا يخطئ ومرفوع عنه الذنب والإثم وهو بشر عادي ليس بنبي ولا رسول ولا ملك ، فكيف اقتنعوا بهذا ولم يقتنعوا أن آدم لم يخطئ .. بل إنهم مؤمنون بخطيئة آدم ومعصيته للرب التي صُلِب المسيح ليخلصهم والعالم أجمع من هذه الجريمة ، فالأولى أن آدم وهو نبي وأبو البشر جميعاً ألا يكون مذنباً ، ولكن «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطّائين التوابون**» وهذا فقط عند المسلمين ونحن كمسلمين مؤمنون بهذا الحديث النبوي الشريف .

* فهذا رد موجز على قصة الصلب .. ولكن نحن لا نتعصب ضد أحد وإنما نكتب لنوضح الحقائق التاريخية التي تنبني عليها أفهام الناس ، ونرسخ صدق عقيدة التوحيد عند المسلمين التي تبنى عليها قلوب الموحدين المسلمين من الناس جميعاً .



مبحث في إنجيل « برنابا »

الأناجيل هي إرث مكرس من كتب وتعاليم النصارى التي يؤلفها أصحابها على مسؤوليتهم ونسبتها إليهم واضحة في وضعهم لهذه الأناجيل وأسمائها بين قوسين، دليل إضافة الكلام إلى صاحبه، كما أوضحنا من قبل .

وهناك إنجيل آخر لقديس من هؤلاء الذين تعترف الكنيسة بهم وتؤكد دعوتهم إلى النصرانية عقب المسيح -عليه السلام ... إنه « برنابا » .

* وبرنابا هو أحد الحواريين، وقيل اسمه يوسف وأطلق عليه الحواريون برنابا وصاحب بولس في رحلاته.وقد جاء في أعمال الرسل في الإصحاح (٩ العدد ٢٦، ٢٧):

« ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق، وأنه كلمه، وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع » .

. ولكن هذه الصحبة لم تستمر طويلاً بين برنابا وبولس حيث حدثت بينهما مناقشات حول الختان فرفضه بولس وأصر برنابا على ضرورته فافترقا .

* اما عن موضوع اكتشاف إنجيل برنابا فهو شيء متخصص للغاية ويمكنك الرجوع إلى كتاب « أصول النصرانية في الميزان » لفضيلة الشيخ أ.د / محمد سيد أحمد المسير – طبعة مكتبة الصفا ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م الطبعة الأولى ص ١٢٥ : ١٢٦).

* ولكننا الآن نحتاج إلى معرفة أفكار برنابا والتي يبدأ فيها إنجيل برنابا بإنكاره لبنوة المسيح لله ويحزن على رفض بولس للختان وتحليله كل لحم نجس فيقول[1] :

« برنابا رسول يسوع الناصري المسمّى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاماً وعزاءً .. أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة نبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً ومجوّزين لكل لحم نجسٍ ، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحدٍ يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً ، وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر. آمين » .

– فهذه مقدمة صدر إنجيل برنابا الذي أوضحت فكر وخواطر وتعاليم برنابا ... الذي اشتمل فكره على التوحيد وتكفير من يدعي بنوة المسيح لله وضرورة الختان وتحريم اللحم النجس ، وقصد بالأيام الأخيرة هي نهاية بركة إسحاق وبداية بركة إسماعيل كما جاء في سفر التكوين (١٧ ـ ٢٠) .

– وهذا يعني أيضا أن بركة إسماعيل هو النبي محمد ﷺ لأنه ليس من نسل إسماعيل نبي إلا هو – عليهما السلام .

---

(١) كتاب : « إنجيل برنابا » صـ٥٣ . طبعة النافذة ٢٠٠٦ م .

- ولقد وردت بشارات كثيرة في هذا الإنجيل بالنبي محمد ﷺ وقصة صلب المسيح – عليه السلام – ، والتي لم يكن المسيح يعلمها فيحدث بها قبل رفعه الذي أخبر به .

- وفي النهاية فإن النصارى يقولون بأن المسلمين هم الذين ألّفوا وكتبوا هذا الإنجيل ، أو أن أحد اليهود أو النصارى أسلم ثم ألف هذا الإنجيل ، ولكن هناك تشريعات وحدود تخالف الإسلام فيه :

فإن إنجيل برنابا ذكر أنه يأمر بقتل السارق والزاني والقاتل وهذا كله مخالف للشريعة الإسلامية ، فإن حد السرقة في الإسلام هو قطع اليد وعقوبة الزاني المحصن الرجم وغير المحصن الجلد ، إذاً فالتشريع لا يمكن أن يخالفه مسلم ليظهر كذب ديانته وصدق أخرى كذباً في أصل التشريع .

- إلى جانب أنه ورد في الفصل مائة من إنجيل برنابا أن نبي الله أيوب أصيب بمرض عضال حتى كانت الديدان تخرج من جسده الشريف مدة سبع سنين .. وهذا يتنافى مع عصمة الأنبياء -عليهم السلام- في الإسلام وأيوب عليه السلام واحد منهم .

- ومن ذلك يتضح كذب وافتراء النصارى على المسلمين في كتابة هذا الإنجيل رغم المجادلات التي حدثت بين المسلمين والنصارى على مر الأزمان ولو كان هذا الكتاب موجوداً أيام هذه المجادلات لكان أقدر على نصرة المسلمين في جدالهم للنصارى . فماذا لو كانوا هم الذين ألّفوه ؟؟ لكانوا أقدر على فهمه وإظهاره للعالم ، ولكن إخفاؤه كل هذه الفترة الطويلة جداً دليل أن به حق كثير لو ظهر للعالم المسيحي لانقشعت غيوم الضلال لدى النصارى ولأسلموا مثلما فعل قساوسة

ورهبان كثيرون ، ونذكر منهم الأستاذ : محمد مجدي مرجان .. الذي أسلم وألف كتابين هما « الله واحد أم ثالوث » و « المسيح إنسان أم اله » ، واللذان نشرتهما دار النهضة العربية .

ولكن بقي هنا أن ننبه المسلمين إلى ضرورة عدم الأخذ بكل ما ورد في إنجيل برنابا إلا ما يتفق والعقيدة الإسلامية وشرائعها وأحكامها .. إذ أن الأخذ به كله يورث الزلل والشطط لمخالفة بعض أحكام الشرع الإسلامي الحنيف .

ولكن حسبنا أنهم يمنعون وصول هذا الإنجيل إلى الكنائس والى أولادهم ليلبسوا عليهم الحق وليتركوهم في ضلالهم.

■ آدم أبو البشر :

اتفقت جميع آراء أهل الأديان على أن آدم أبو البشر ، وأنه الإنسان الأول الذي بدأ التناسل البشري ، ومنه تكاثرت الذرية وخلف بعضها بعضاً جيلاً بعد جيل .

وهناك اتفاق أيضاً على أن آدم سكن الجنة ومعه زوجه بعد أن سجدت له الملائكة وأبى إبليس أن يكون مع الساجدين ، فطرد إبليس من الجنة تلاحقه لعنة الله -عزوجل- إلى يوم الدين ، يوم الوقت المعلوم .

لكن إبليس لعنه الله تحايل على آدم حتى جعله يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها فتلى خروجَه خروجُ آدم منها وهبوطه إلى الأرض.

وأصح ما جاء في ذلك هو قول القرآن الكريم الذي هو كلام الله -عزوجل- .

- وهذا دليل واضح على آدم قبل عيسى ، فأين كان عيسى إن كان هو الإله وهل آدم أبو عيسى أم لا ؟!

- فهذا جهل بالدين والتاريخ والمنطق من هؤلاء النصارى الذين لا يجدون دليلا واحداً على أن عيسى أمرهم بعبادته .

■ عقيدة التثليث عند الوثنيين :

- إن عقيدة التثليث الباطلة الكاذبة لها أصول تاريخية سنعرض لها في هذا المبحث لنوضح الشبه بينها وبين التثليث عند النصارى .

فعند الهند نجد أن أشهر معبوداتهم هو « فشنو ، وبرهمة ، وسينا » ويطلقون عليها بلغتهم (تري مورتي) وهي جملة مركبة من كلمتين هما (تري) و معناها ثلاثة و (مورتي) ومعناها هيئات أو أقانيم ، ويرمزون لهذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف تجمعها كلمة (أوم) ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم .

* وإليك قصة توضح عقيدة االتثليث عند الوثنين :

« يقول البرهميون في كتبهم الدينية : أن أحد الأتقياء واسمه (اتنيى) رأى أنه من الضروري أن تكون العبادة لإله واحد فتوسل إلى برهمة وسيفا وفشنو قائلا :

« يا أيها الأرباب الثلاثة ، اعلموا أني أعترف بوجود إله واحد فأخبروني أيكم الإله الحقيقي لأقرب له نذري وصلاتي ؟؟ فظهرت الآلهة الثلاثة وقالوا له : اعلم أيها العابد أنه لا يوجد فرق حقيقي بيننا ، وأما ما تراه من ثلاثة فما هي إلا بالشبه أو الشكل والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم لثلاثة هو واحد بالذات » . فهذا عند وثنيي الهند .

* وعند وثنيي الصين ، وجد في الكتب الدينية الصينية أن أصل كل شيء واحد ، وهذا الواحد الذي هو أصل كل الوجود اضطر إلى إيجاد ثان والثاني والأول انبثق

منهما ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء » .

* والقدماء المصريون كانوا يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم موجوداً مصوّراً في أقدم هياكلهم وهو « جناح طير ووكر وأفعى » ، وكلمة أقنوم هي الثاني من الثالوث المقدس يعتقد أنها من أصل مصري وثنيٍّ قديم دخل على كل الديانات الأخرى .

* وكان الفرس يدعون « متروساً » الكلمة ، والوسيط ، ومخلّص الفرس[١] .

* وكان الأشوريون أيضا يدعون « مردوخ » الكلمة .. ويتوسلون إليه[٢] .

* وبعد هذا المبحث نجد تطابقاً في العقيدة الوثنية والنصرانية في كل شيء وإطلاق الألقاب على المسيح هي نفس ألقاب الوثنيين وذلك بحسب ما ورد في كتاب « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » لمؤلفه الأستاذ / محمد طاهر التنير رحمه الله .

وقد بدا واضحاً ما جاء في رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس العدد (٧) يقول :

« فإن الذين يشهدون في السماء ثلاثة هم : الآب والكلمة وروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم في واحد » .

■ تخليص الإنسان من الخطيئة عند الوثنيين :

* يعتقد الهنود بأن « كرشنا » المولود البكر الذي هو نفسه الإله « فشنو » أتى إلى الأرض وخلص الإنسان من ذنوبه وآثامه بتقديم نفسه ذبيحة عنه فداءً له .. بل إن

(١) كتاب : « المسيح الملاك » . للعلامة بنصون صـ ٥٧ .

(٢) كتاب العلامة دوان : خرافات التوراة والإنجيل .

الهنود يذكرون موت « كرشنا » بأنه مات معلقاً على شجرة سحر بها وضُرب بحربة .

* وهناك أيضاً البوذيون الذين يعتقدون أن « بوذا » إنسان وإله معاً وأنه تجسد بالناسوت في هذا العالم ليهدي الناس وأنه قال : دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع علي كي أخلص العالم ؟ .

* وهناك المصريون القدماء الذين يعدون « أوزوريس » أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة .

- وفي قصة ظهور « أوزوريس » على الأرض وموته وقيامته من بين الأموات ما يمكن أن يكون أصلاً لعقيدة الصلب في النصرانية ... وهذه القصة معلومة وليس ثمة داع لذكرها هنا .

* وهناك شبيه « أبولو » الذي اتخذه الميليتيون إلها وعبدوه ..قالوا عنه أنه مات بالجسد وأنه حكيم عمل العجائب ، وقد قبض عليه جنود الكلدانيين وقتلوه وسمروه ليزداد ألماً ، وأنه صلب لأجل خلاصهم.

* وعبد المكسيكيون إلهاً مصلوباً ، أطلقوا عليه المخلص والفادي ويدعون ابن الله بلغتهم « باكوب » و « اوبوكو » .

* فإذا قال النصارى بمسألة صلب المسيح – عليه السلام – وفدائه للبشر من الخطيئة التي ارتكبها آدم – عليه السلام – ، فإنما هو اقتباس قصصي جعلوه ديناً ، وتطابق تام بين العبادة عند الوثنين والنصارى ، وتطابق أساطير الصلب للآلهة المزعومة قبل مجيء المسيح –عليه السلام– بقرون طويلة .



مبحث في تطابق أم آلهة الوثنيين وأم المسيح عند النصارى

* يقول الهنود :

« إن (كرشنا) هو ابن العذراء النقية الطاهرة « ديفاكي » ويدعونها «أم الإله » .

* ويقول البوذيون : إن الرحم الذي يحل فيه بوذا كوعاء للذخيرة ويحل فيه بغير إفراز ، ولما حملت به أمه « بهامايا » لم تعد تشتهي رجلاً وعاشت عذراء » .

* ويقول المصريون القدماء : إن « هورس » المخلص ولد من العذراء « إيزيس » ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها .

* وأهل المكسيك قبل ذهاب « كولومبو » إليها بقرون كانوا يعبدون إلها مخلصاً اسمه « كوتز لكوتل » ولد من عذراء بتول طاهرة يسمونها « ملكة السماء ».

- ومما سبق يتضح لنا تمام التطابق بين إطلاق الصفات والألقاب على السيدة مريم – عليها السلام – والدة سيدنا المسيح –عليه السلام – من النصارى مع إطلاق المجد والألقاب والصفات على أمهات آلهة الوثنيين قل مجيء المسيح – عليه السلام – بقرون ! !

ومريم والمسيح – عليهما السلام – من هذه الترانيم والتمجيدات براء .



مبحث في العمادة عند الوثنيين والنصارى لإزالة الخطيئة

إن العمادة هي: غمس الأطفال بعد ولادتهم في الماء أو رشهم بالماء حتى يخلصوهم من آثار الذنوب قبل تكوين العالم .. ثم إطلاق الاسم الذي يوده الكهنة بعد العمادة التي تعتبر طقساً هاما عند الوثنيين .

واليك بعض الأمثلة للوثنيين في طريقة تعميدهم أولادهم :

* عند الوثنيين :

قال امبرلي في كتابه « التفصيل والتحليل صـ ٦١ ، وبنصون في كتابه « ملاك المسيح » صـ ٤٢ ، وهيجين في المجلد الثاني صـ ٦٩ ، وليلى في كتابه « ديانة البوذية » صـ ٥٥ و ١٣٤ ما مفاده : أنه عندما يعمدون الأطفال في الهند ومنغوليا والتيبيت يوقدون الشموع ويحرقون البخور على المذابح وتقرأ الكهنة صلوات مخصوصة ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات ، وبعد ذلك يدعونه بالاسم الذي يريدونه .

- وعند البرهميين عادة دينية قديمة تشبه ما يعمله الفرس والمصريون واليونانيون والرومانيون القدماء .

وهذه هي العمادة بعينها وعند إجرئها يصلون ويتوسلون للشمس ومن بعد قسم الأيمان المغلظة (إن كان المعمد كبيراً) على أداء الطاعة للكهنة وحفظ الأسرار والنظافة على جسده ويرشونه بالماء ثلاث مرات ، ويخاطبونه بما يوافق المقام ، ويعدون الرش (الخلق الجديد) ويلبسونه ثوباً مخصوصاً وإكليلا ويرسمون على

جبينه صليباً ويضعون على صدره صليباً على شكل صلبان-تو- ويسلمونه السر وهو كلمة (أوم) .

- وأما إذا كان المعمد طفلاً فيأخذه الكاهن البرهمي ويدعونه (كورو) - أي الراعي - ويلطخه بالوحل ثم يغمسه بالماء ثلاث مرات ، وعند غمسه يقول الكاهن : أيها الرب العظيم إن هذا الطفل خاطئ تلطخ بالخطيئة كتلطخه من وحل هذه القناة ، فكما أن الماء ينظفه من الوحل ، فطهره وخلصه من الخطيئة ، والكهنة الذين على الأنهار للعمادة هم أبناء الشمس .

* وهكذا كان يحدث عند المكسيك والسويد والنرويج والبرازيل والجرمانيين القدماء.

وإليك ذكر العمادة عند النصارى :

وقد ذكرت الأناجيل ما يلي من عملية العمادة التي هي طقس هام لدى النصارى :

*** إنجيل مرقس الإصحاح الأول العدد ٩ :**

« وفي تلك الأيام جاء يسوع ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه» .

*** إنجيل متى الإصحاح (٣ العدد ١١) :**

« أنا (أي يوحنا) أعمدكم بماء التوبة ولكن الذي يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » .

*** إنجيل مرقس إصحاح (١٦ عدد ١٦) :**

« من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدَن ».

- وقد جاء ذكر العمادة في كثير من الأناجيل مثل إنجيل لوقا ، ويوحنا ، وفي أعمال الرسل ، ورسالة كورنسوس الأولى ، وفي سفر الرؤيا ورسالة بولص إلى أهل أقسى ورسالته أيضاً إلى العبرانيين ورسالة كونثوس الثانية وغيرها الكثير ولكن هذه أمثلة لا حصر .

وهكذا يتضح لنا أيضاً من المقارنة في العمادة بين الوثنيين والنصارى أنها متطابقة في الفهم والطريقة واعتمادها طقس هام من طقوس العبادة لدى الوثنيين والنصارى على السواء .. الأمر الذي يدعو إلى التأكد من تطابق العادات الوثنية والعقائد الوثنية أساساً لعقيدتهم النصرانية ... فما رأي القساوسة وارهبان في هذه العقائد ؟؟

وبقي أن نشير هنا إلى أن هذه المقارنات كانت فقط أمثلة لتطابق العقيدتين عند الوثنيين والنصارى لبقية العقائد أيضاً المتفقة بينهما تماماً .



■ مقارنة ما قاله الهنود عن « كرشنا » وبما قاله النصارى عن « المسيح »

أقوال الهنود الوثنيين في « كرشنا » ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في « يسوع » المسيح ابن الله
(١) كرشنا هو : « المخلص والفادي والمعزى والراعي الصالح والوسيط ابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الآب والابن وروح القدس » .	يسوع المسيح هو : « المخلص والفادي والمعزى والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الأب والابن وروح القدس » .
(٢) ولد « كرشنا » من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها[١] .	- ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها[٢] .
(٣) وقد مجد الملائكة ديفاكي والدة « كرشنا » ابن الله وقالوا : « يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة »[٣] .	- فدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك[٤] .
(٤) عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء[٥] .	- لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته[٦] .

(١) « دوان » ص ٢٧٨ .

(٢) « إنجيل مريم الإصحاح التاسع عدد ٧.

(٣) كتاب « تاريخ الهند » مجلد (٢ ص ٣٢٩) .

(٤) إنجيل لوقا إصحاح (٣ عدد ٢٨: ٢٩) .

(٥) كتاب تاريخ الهند المجلد ٢ ص ٢٦٣، ٣١٧.

(٦) إنجيل متى الإصحاح ٢ عدد ٣ .

أقوال الهنود الوثنيين في « كرشنا » ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في « يسوع » المسيح ابن الله
(٥) لما ولد « كرشنا » سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره، وترقت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربة[١].	- لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة[٢].
(٦) كان كرشنا من سلالة ملوكنية ولكنه ولد في غار بحال من الذل والفقر[٣].	- كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه « ملك اليهود » ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار[٤].
(٧) لما ولد « كرشنا » أضيء الغار بنور عظيم وصار وجه أمه « ديفاكي » يرسل أشعة نور مجد[٥].	- لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار[٦].
(٨) ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزاها[٧].	- وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك « جبرائيل » لذي أرسله أبي

(١) كتاب « فشنوبورانا » ص ٢٠٥ .
(٢) إنجيل لوقا إصحاح ٢ عدد ١٣ .
(٣) كتاب « دوان » ص ٢٧٩.
(٤) « دوان » ص ٢٧٩
(٥) « دوان » ص ٢٩٧.
(٦) إنجيل ولادة يسوع المسيح إصحاح ١٦ عدد ١٣ .
(٧) تاريخ الهند المجلد ٢ ص ٣١٠.

أقوال الهنود الوثنيين في « كرشنا » ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في « يسوع » المسيح ابن الله
	إليك وقد أتيت لأخلص العالم[1].
(٩) وعرفت البقرة أن «كرشنا» إله وسجدت له[2].	- وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له[3]
(١٠) وآمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب[4].	- وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر[5]
(١١) وسمع نبي اليهود « نارد » بمولد الطفل الإلهي كرشنا ، فذهب وزاره في «كوكول» وفحص النجوم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يُعبَد[6].	- ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود[7].
(١٢) ولما ولد كرشنا كان « ناندا » خطيب أمه « ديفاكي » غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك[8].	- ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك[9].

(١) انجيل الطفولية إصحاح ١ عدد ٢: ٣.

(٢) دوان ص ٢٧٩ .

(٣) انجيل لوقا إصحاح ٢ عدد من ٨ إلى ١٠.

(٤) كتاب « الديانات الشرقية » ص ٥٠٠ وكتاب الديانات القديمة مجلد ٢ ص ٣٥٣ .

(٥) إنجيل متّى الإصحاح الثاني عدد ٢.

(٦) « تاريخ الهند » المجلد الثاني ص ٣١٧ .

(٧) إنجيل متّى إصحاح ٢ عدد ١-٢ .

(٨) كتاب« فشنوبورانا» الفصل الثاني من الكتاب الخامس.

(٩) إنجيل لوقا إصحاح ٢ من عدد ١ إلى ١٧.

أقوال الهنود الوثنيين في « كرشنا » ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في « يسوع » المسيح ابن الله
(١٣) ولد كرشنا بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية [١].	- ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية [٢].
(١٤) وسمع ناندا خطيب ديفاكي نداءً من السماء يقول له : قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه [٣].	- وأنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه [٤] .
(١٥) اسم المدينة التي ولد فيها كرشنا « مطرا » وفيها عمل الآيات العجيبة [٥] .	- واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهود هي « المطرية » أو يقال أنه عمل فيها آيات وقوات عديدة [٦].
(١٦) وقال « كرشنا » للصياد والذي رماه بالنبلة وهو مصلوب : « اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة » [٧].	- قال يسوع لأحد اللصين اللذَيْن صُلبا معه الحق أقول لك : إنك اليوم تكون معي في الفردوس » [١]

(١) التنقيبات الآسيوية المجلد الأول ص٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثاني صـ ٣١٠ .

(٢) راجع إنجيل متّى وإنجيل لوقا في تعداد نسبه وبأي حال ولد.

(٣) المصدر السابق .

(٤) السابق نفسه .

(٥) تاريخ الهند المجلد ٢ صـ ٣١٧.

(٦) المقدمة على إنجيل الطفولية تأليف هيجين.

(٧) فشنوبورانا صـ٦١٢ .

(١) إنجيل لوقا إصحاح ٢٣ عدد ٤٣.

أقوال الهنود الوثنيين في « كرشنا » ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في « يسوع » المسيح ابن الله
(١٧) كرشنا الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر شيء[٢] .	- أنا هو الألف والياء ، والبداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذي كان والي يأتي القادر على كل شيء[٣] .
(١٨) كان كرشنا يحب تلميذه « أرجونا » أكثر من بقية التلاميذ بكثير[٤] .	- وكان متكئاً في حضن يسوع واحدُ من تلاميذه (يوحنا) كان يسوع يحبه[٥] .
(١٩) كرشنا صلب ومات على الصليب[٦] .	- يسوع صلب ومات على الصليب[٧] .



(١) إنجيل لوقا إصحاح ٢٣ عدد ٤٣ .

(٢) دوان صـ ٢٨٣ .

(٣) رؤيا يوحنا الإصحاح ١ عدد ٨ .

(٤) كتاب بهاكافات كيتا .

(٥) إنجيل يوحنا إصحاح ١٣ عدد ٢٣ .

(٦) دوان ٢٨٢ .

(٧) إنجيل متى إصحاح ٢٤ ورسالة بولس إلى الرومانيين إصحاح ١٤ عدد ١٠ .

مبحث في « لماذا القتال في الإسلام ؟ »

- إن النصارى ينكرون انتشار الإسلام بطريقة سلمية ويؤكدون أنه انتشر بالسيف والدم والقوة ، ويتذرعون بذلك بآيات القتال في القرآن الكريم ... ونحن نقول : إن الإسلام انتشر بالدعوة والجهاد السلمي أولاً ثم بعد ذلك حينما كان يفرض القتال على المسلمين يواجهون ذلك ، فنقول تفصيلاً :

- إن الدعوة إلى الإسلام لها ثلاث صور تتلخص في الآتي :

أولاً : الدعوة إلى الله بالحجة والبرهان :

فهذه الصورة الأولى ، وفيها تكون الدعوة مبنية على الحجة والدليل القاطع والبرهان الساطع على وحدانية الله – عزوجل – وصدق نبوة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه بعث للناس كافة ، وكانت تقوم على المعاملات اليومية والتجارة في بلاد غير المسلمين وإرسال الدعاة إلى الله خارجين في سبيل الله – عزوجل – لتبليغ دعوته إلى غير المسلمين .

وتعد هذه الصورة أعلى درجات الدعوة والجهاد في سبيل الله لأنها غزو للفساد والمعاصي والكفر والشرك دون شجار أو حروب أو كراهية قد تنشأ بين الداعي إلى الله والمدعوين إذا هم رفضوا الإسلام ، ففي حال الرفض تأتي الصورة الثانية بعد الدعوة وهي :

ثانياً : « الجزية » :

وهي عبارة عن دفع غير المسلمين مبلغاً ثابتاً للدولة الإسلامية مقابل بقائهم على

دينهم وحماية المسلمين لهم في أرض الإسلام ، وبذلك تنشأ فيها الدعوة إلى الله لأهل الديانات الأخرى عن طريق التعايش بينهم وبين المسلمين فيحدث يومياً الاختلاط وبذلك هم يتأثروا بصفات المسلمين في التجارة والمعاملات والمعاشرات والأخلاقيات فسرعان ما يعتنقوا الإسلام عن اقتناع لأنهم رأوه واقعاً تحقق على الأرض ، وبالتالي يصبح لهم ما لنا ،وعليهم ما علينا ، لأنهم أصبحوا إخوة في الدين .

ثالثاً : القتال :

وتكون صورة القتال هي آخر شيء يلجأ إليه المسلمون إذا رفض المدعوون الدعوة السلمية أو دفع الجزية حال رفض الدعوة للإسلام ثم لا يبدأ المسلمون غيرهم بالقتال إلا بعد ثلاثة أيام وذلك لإعطائهم فرصة يراجعوا فيها أنفسهم لعلهم يعودوا إلى رشدهم ، ويقبلوا الإسلام .

والمسلمون لا يقاتلون أحداً محبةً في سفك الدماء أو القتل وإنما من أجل الله – عزوجل – إذ أنهم تحصلوا على خير كثير يريدونه أن يصل إلى غيرهم فإذا تمكنوا من توصيله وتبليغ دعوة الله إلى غير المسلمين كان خيراً ، وإن اعترضتهم فئة وقاتلوهم اضطر المسلمون إلى قتالهم لأنهم بذلك يقفون حجر عثرة في طريق توصيل الخير وتبليغ الإسلام إلى الآخرين وراء هذه الفئة المعترضة ، ولذا يجب إزاحتهم وإقالتهم عن الطريق ليذهب النور إلى الآخرين الذين ربما قبلوا الإسلام فيعصموا من دخول النار .

– وليعلم اليهود والنصارى ، وغير المسلمين بصفة عامة ، أن الله – عز وجل – ليس إلهاً سفاحاً ولا قتالاً ولا سافك دماء ليرسل أنبياء سفاحين قتالين ، وإنما – سبحانه وتعالى – إله رحمن رحيم ودود حليم شكور ، أرسل الأنبياء والمرسلين

رحمة للعالمين ليخرجوهم بإذن ربهم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهداية ومن الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد الخالص لله – عزوجل – ثم بعد ذلك جاء الرسول محمد ﷺ النبي الخاتم الذي حمل أمته أمانة التبليغ لهذا الدين لكل الخلق في كل الأرض إلى يوم القيامة ؛ولذلك قال الله – عزوجل :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران].

– ولذا كانت الدعوة إلى الله مقدمة في حياة المسلمين على كل الأعمال بل إنها أهم من الماء والهواء لأنه بها يتحصل الناس على الرحمة من الله – تعالى ، إذ أنهم يفردون الوحدانية له – سبحانه – دون إشراك غيره معه ، فهو بحق لا إله إلا هو وسع كل شيء رحمة وعلماً .

* كما رأينا في هذا المبحث أن آخر شيء يلجأ إليه المسلمون هو القتال ، ويكون مضطرين إليه لا مختارين ، ولو تركو ليبلغوا دين الله إلى الناس دون اعتراض ما كان لهم إلى القتال سبيل .



الحق .. ما شهدت به الأعداء

مبحث في أقوال الفلاسفة والمفكرين من اليهود والنصارى عن محمد ﷺ والدين الإسلامي .

إن هذه الأقوال والآراء التي سنوردها في هذا المبحث ليست مهمه بالنسبة للمسلمين معتنقي دين محمد ﷺ لأنهم مؤمنون به وبدينه إيماناً راسخاً لا يقبل التشكيك أو الزعزعة من أحد وبذلك فهم لا يحتاجون الى آراء غير المسلمين في دينهم ورسولهم ﷺ ليتأكدوا من صدق نبوة رسولهم وصدق هذا الدين .. ولكن هذه الآراء والأقوال إنما تكمن أهميتها لذوي العقول والاعتبار من اليهود والنصارى الذين لم يقفوا على حقيقة سيرة الحبيب ﷺ ولم يعرفوا شيئاً عن هذا الدين السمح الرؤوف في أحكامه وتعاليمه .. وهؤلاء الفلاسفة والمفكرون هم يهود ونصارى تبحروا في الفكر والبحث حتى وصلوا إلى هذه الآراء والأقوال التي ينبغي على اليهود والنصارى غير المفكرين والذين يتفاخرون بكون أن هؤلاء المفكرين والفلاسفة من بني جلدتهم ودينهم أن يثقوا بآرائهم وكلامهم إذا كان منصفاً لرجل غيّر الدنيا فقط في ثلاثة وعشرين عاماً ، ولكن أبي اليهود والنصارى إلا أن يطعنوا في شخص ودعوة ودين محمد ﷺ الذي لم يأت هو بشيء من عنده وإنما كل ما جاء به أوحي إليه من ربه الواحد الأحد ... ولكنهم أحبوا أن يتملك الغل والحقد والحسد من قلوبهم وعقولهم ، فمالوا عن جادة الصواب وأحبوا أن يقض الشيطان مضجعهم السليم الوثير ويبدلهم غيره محطماً مهشماً والعجب أنهم استراحوا

على هذا المضجع المحطم ... وليعلم هؤلاء الطاعنون في شخص النبي محمد ﷺ أن هناك من أهل الكتاب من وقف على الحقيقة ولم يجادل فيها ولم يكابر، بل أعلنها صريحة للناس دون تزييف أو تحريف، ومن هؤلاء «مستر إدوارد» المستشرق الأمريكي، حيث يقول في كلمة رائعة: «كان العرب يعيشون في جو فاسد مملوء بالغبار والميكروبات، حتى إن مجرد ذكر هاتيك الأيام تقشعر منها الأبدان وتشمئز منها النفوس، هكذا كانت حالات سكان شبه حزيرة العرب وتلك عاداتهم، حتى جاء محمد ﷺ شارحاً للعالم رسالة الله الواحد القهار، حاملا بيده اليمنى الهدى والفرقان – كتاب الله عز وجل – وبيده اليسرى نور المدنية الوضاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهناك بزغ فجر عصر جديد كان يرى في الأفق وبشرت الأيام بسطوع شمس العرفان وانقشاع سحب الجهالة المظلمة التي اخفت النور السماوى عن أبصار الناس زمناً طويلاً، وأتي اليوم المشرق الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ﷺ ما فقده المجتمع الإنساني من البذل والحرية والتسامح والفضيلة[1].

ويقول المفكر والأديب الفرنسي «أميل در منجهام»: (١٧٩٠ – ١٨٥٧) في مقدمة كتابه «حياة محمد»:

« لايوجد واحد في الدنيا يمكنه أن ينكر عظمة محمد ﷺ ولكن وجد من ينكر بعض ما جاء في سيرته في الكتب العربية ... ومن الناس من يتجوز الحد في النقد والاعتراض ... حتى يقع في ظلم نفسه.

أما أنا فقد جعلت كتابي هذا سيرة حقيقية مبنية على المنابع العربية الأصيلة بدون إهمال جميع ما وصلت اليه من تدقيقات المتخصصين المحايدين في هذا الموضوع

(١) نقلاً عن « النبذة في السيرة انبوية » الشيخ أبو النصر الطرازي (ص ٦٤، ٦٥).

خاصة الأزمنة المتأخرة ...

وقد أردت أن أمثل لمحمد ﷺ صورة مطابقة له بقدر الاستطاعة كما فهمته من الكتب التي قرأتها وأمعنت النظر فيها ... ومن مشافهة الأحياء من المسلمين ...

فإذا كانت كل حياة بشرية تنطوي على تعليم وكانت كل حادثة تشمل على مشهد يمثل حقيقة من الحقائق فكم يكون مؤثراً ومفيداً التلاقي مع رجل عظيم من الرجال العظماء ... الذي يقتدي به في جوانب كبيرة من الإنسانية».

وفي صفحة (٨٣) يقول إميل درمنجهام : « إن بعضهم يعيب محمداً ﷺ في كثرة ميله الى النساء وتلك والله فرية سخيفة أشعر بالغثيان الشديد تجاهها لأنها لا تصدر إلا عن فكر أسود حاقد ...».

فالذي لا شك فيه أن محمداً ﷺ لم يكن شرها ولا فخوراً ولا متعصباً ولا منقاداً لمطامع أو شهوات بل كان رقيق القلب عظيم الإنسانية ... بشوشاً دمث الأخلاق حسن المعاشرة بسيطاً في حياته يكنس غرفته بنفسه ويصلح ثيابه ويجدد نعله بيده ويحلب شياهه ويضجع على الأرض وينهض فيفتح الباب من أجل هرة تريد أن تدخل ... ويمسح بردائه عرق جواده ويوزع الصدقات ... ويتجنب كل شيء يظهر فيه بمظهر دنيوي وكان يمنع الناس أن يجعلوه سيداً ... بعد كل هذه الصفات لا يمكن لمنصف أن يميل للطعن في حق محمد ﷺ لأن كل من طعن في محمد ﷺ كان دافعه ميلا في نفسه وضميره ... ولم يتحر الطريق القويم في بحثه وكتاباته»[1] .

(١) رسائل إلى سلمان رشدى من كبار مفكري وفلاسفة العالم المسيحي « سيد حافظ أبو الفتوح» (ص ٨٢، ٨٣).

ويقول الكاتب السويسري مسيمر : (١٨٢٧ – ١٨٩٨) في كتابه «العرب في عهد محمد» ترجمة الأستاذ فؤاد بطرس : « إن من تسافه وتطاول وأنكر صدق محمد (١٨٢٧ – ١٨٩٨) فقد بت بهذه المسألة دون أن يحلها وحمل ضميره مسئولية المكابرة العمياء ورمي نفسه في نهاية سيئة اذ ليس من وحي الضمير الحر ما يقترفه أولئك المغرضون على محمد (١٨٢٧ – ١٨٩٨) الذي اتصف بكل صفات الكمال »(١).

ويقول الأديب الفرنسي الكسندر ديامس : (١٨٠٣ – ١٨٧٠) في مقدمة قصته الشهيرة (الفرسان الثلاثة) : « كان محمد معجزة الشرق لما في دينه من معالم إنسانية وفي أخلاقه من سمو ونبل وتواضع في صفاته من محامد أجد نفسي أعجز على أن آحيط بها أو الم بأقل القليل منها»(٢).

ويقول الكاتب والمفكر الإنجليزي جون أروكس : في كتابه «العظماء في التاريخ» : « أتحدى أن يرمي أحد كان محمدًا ﷺ برذيلة طوال حياته .. لذلك أراه أكثر من عظيم وأعظم من أي مبدأ في الحياة»(٣).

ويقول الكاتب الايرلندي برنارد شو : في كتابه « زنجية تبحث عن الله» . « قطع محمد بعد المسيح بستمائة عام خطوة إلى الأمام ضخمة وهائلة بقصائه الرائع على الوثنية الصماء المواتية إلى وحدانية متنورة ...» .

واليوم نحتاج عبقرية محمد إلى إعادة استكشافها والتعرف على طبيعتها ومواطن العظمة لها ... تلك الأمور التي إذا ما وضعنا يدنا على جوهرها الحقيقي لاستطعنا

(١) المصدر السابق (ص٤٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٩).

(٣) المصدر السابق (ص٤٩) .

حل جميع مشاكل العالم الحالية في زمن لا يتعدى احتساء قدح من القهوة »[1] .

وفي إحدى محاضراته بجامعة كاليفورنيا والمنشورة بجريدة المقتطف يقول المستر وليامز :

« لقد منع محمد القرابين البشرية ووأد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر وحرم البغاء ونهي عن الفاحشة وكان لتلك الإصلاحات تأثير غير متناه في الأخلاق بحيث يجب أن يعد محمد ﷺ في صف أعاظم المحسنين للبشرية».

ويستطرد المستر وليامز بقوله :« إن الانقياد لإرادة الله تتجلي في محمد ﷺ والقرآن بقوة لاتعرفها النصرانية» [2].

ويقول المستشرق الهولندي راينهارت دوزيه : في كتابه «عرب أسبانيا» : « كان يوجد على عهد محمد – صلى الله عليه وسلم – في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية واليسوعية والوثنية ... وفي عهد هذه الأحوال الحالكة ولد محمد بن عبد الله يوم ٢٩ أغسطس عام ٥٧٠م من هذا نري أن الانسانية في حاجة إلى حادث جلل يزعج الناس عما كانوا فيه من ضلالة ويضطرهم إلى النظر والتفكر من أمر الخروج من المأزق الذي تورطوا به ... ولله في خلقه شئون وقد جاء محمد بتعاليم رفعت مستوى البشر إلى عالم الكمال »[3].

ويقول المستشرق الإنجليزي الكولونيل بودلي ، نقلاً عن مجلة الأزهر عدد مايو ١٩٥٢ في كتابه «حياة محمد» : « إن من أعظم الكبائر في نظر الإسلام الشرك بالله ،

(١) المصدر السابق (ص٥٢).
(٢) المصدر السابق (ص٦٣).
(٣) المصدر السابق : (ص ٦٤، ٦٥).

إن محمدًا ﷺ لم يزعم لنفسه صفة إلهية وأنه صرح كثيراً بأنه بشر يوحى إليه وان السبب في سرعة انتشار الإسلام عن غيره من الأديان هو عدم ادعاء النبي لصفة الألوهية وعدم دعوته بعبادة شخصه وكذلك تسليم القرآن بصحة الديانات السابقة من قبل».

إن ما يروجه بعض المتعصبين من الكتاب وما راحوا يروجونه من أباطيل وسخافات عن الإسلام منذ الحروب الصليبية مرجعه أنهم لم يفهموا محمدًا ﷺ وشريعته، بل أصروا على عدم فهمه عن عمد وقصد ...

إن دعوة الإسلام هي التسليم لإرادة الله والإيمان بوحدانيته المطلقة[1].

ويقول المستشرق الفرنسي دينيه : في كتاب «حياة محمد» : « الإسلام دين سماوي لا محالة ورسوله محمد أعظم من أنجبت البشرية، فهو يدعو وأحدث أموراً في العالم تعجز العقول عن فهمها وكنه معناها»[2].

ويقول المستشرق النمساوى جوزيف فون هامر : في كتاب « تاريخ الشرق وآدابه » : « من ضيق الأفق والظلم الفادح دمغ الإسلام ونبيه بأمور لم يعد يستسيغها إنسان فالرجل البسيط الذي استطاع إعادة بناء تاريخ العالم المعروف في عصره جدير بكل احترام ويجب تمحيص دعوته بحياد »[3].

ويقول المستشرق النمساوى جوزيف أوبرمان : (١٨٨٤ - ١٩٥٦) في كتابه « مهد الإسلام » : « الإسلام هو النظام المثالي الفريد الذي يحتاج إليه العالم في

(١) المصدر السابق (ص١٣٣).
(٢) المصدر السابق (ص١٣٥).
(٣) المصدر السابق (ص ١٣٧).

عصرنـا الحـاضر ومحمـد ﷺ أعظـم المصـلحين ومقدرتـه الخارقـة في تقـويم قومـه وتهذيب أخلاقهم وتحويلهم من رعـاة فظـاظ الطبـع إلى رجـال يصنعوا التـاريخ مـا أحوجنا اليوم لأن يكون بيننا أو حتى نقتدى بوصاياه وتعاليمه ...

إن سر عظمة محمد ﷺ من أشق الأمور على الدارس أو الباحـث لان نبوغـه مـن النوع المركب الغريب فهو بحق أول من أنهي التفرقة العنصرية في قـول بسيط شـامل : « المسلم أخو المسلم » لقد حل القضية في ثـلاث كلـمات أمـا اليـوم فمشـكلة التفرقـة العنصرية انعقدت بشأنها عشرات المؤتمرات ومئـات الكتـب ظهـرت لعلاجهـا دون جدوى ، ويقيني أن الحل لن يأتي إلا في القرن القادم ولكن محمـداً حلهـا منـذ ثلاثـة عشر قرنا »[1].

ويقول المستشرق الفرنسي بـارتيملي سـانت هيلـر : (١٨٠٥ – ١٨٩٥) في كتابـه « مـع الشرق » : « لقـد كـان محمـد أفضـل مـن في عهـده وأكثـرهم تقـوى وتـديناً وأرحبهم صدراً ... وأحسنهم خلقاً ... وأرأفهم بأعدائـه وخصـوم دينـه .. ولقـد استقامت الإمبراطورية الإسلامية بسبب تفوقه الشخصي والخلقي.

أما الدين الذي راح يدعو إليه فقد كان خيراً كثيراً على الشـعوب التـي اعتنقـت وآمنت به»[2] .

وفي كتابـه (محمـد) الـذي صـادرته واعدمتـه الحكومـة البريطانيـة لخروجـه عـلى التقاليد الإنجليزية والتقاليد الخاصة بالكنيسة الإنجيلية وبلاط سـان جيمس يقـول الأديب برنارد شو :

---

(١) المصدر السابق (ص ١٣٨، ١٣٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٣، ٣٤).

« إن العالم احوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد ﷺ هذا النبي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال لأنه أقوى دين في قدرته على هضم الديانات واستيعابها والذوبان فيها وتطويرها للأمثل ...

إن هذا الدين خالد خلود الابد ، واني أري كثيراً من بني وطني قد دخلوا هذا الدين عن اقتناع وسيجد هذا الدين مجاله في أوروبا لا محالة...

وإذا أراد العالم النجاة من شروره فعليه بهذا الدين أنه دين الإسلام والتعاون والعدالة في ظل شريعة متمدينه محكمة لم تنس أمراً من أمور الدنيا إلا رسمته ووزنته بميزان لا يخطئ أبدا »[1] .

ويقول المفكر البريطاني الدكتور ينس : أستاذ الديانة المسيحية بجامعة برمنجهام بانجلترا ، في إحدى مقالاته المنشورة بمجلة الهلال المجلد الثالث

الجزء الخامس : « يا بن مكه ويا نسل الأكرمين ويا معيد مجد الآباء والأجداد ... ويا مخلص العالم من عبوديته ... إن العالم يفتخر بك ويشكر الله على تلك المنحة العزيزة ... بل ونقدر لك مجهوداتك كلها.

يا نسل الخليل إبراهيم ... يا من منحت العالم سلامة وجلست في قلوب البشر وجعلت الإخلاص شعارك ، يا من قلت في شريعتك : « **إنما الأعمال بالنيات** » لك مني الشكر الجزيل»[2].

ويقول عالم الفلك الفرنسي جان دى لوزن : في كتابه « الله في السماء» : « ما أعظم

(١) المصدر السابق (ص ٩٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٧) .

محمد ﷺ حينما وقف أمام كل صنم من الأصنام الموجودة بحرم الكعبة يوم فتح مكة ليضربه بعصاه ويقول : « جاء الحق » ثم يهوى به إلى الأرض تحت قدميه ...

إن محمداً ليس نبياً للعرب وحدهم لأنه أفضل نبي قال بوحدانية الله ، وبرغم أن دين موسى من الأديان التي أساسها الوحدانية ... إلا انه كان قومياً محضاً وخاصاً ببني إسرائيل ...

أما محمد ﷺ فقد نشر عقيدته بقاعدتين رئيستين : الوحدانية والبعث.

وأعلن ذلك لعموم البشر في أنحاء المعمورة وانه لعمل عظيم يتعلق بالإنسانية جملة وتفصيلاً عند من عنده إدراك وحس سوى ...

إن هذا الأمر جدير بالاتباع والمبادرة إلى اعتناق دعوته لشرف مقصده ... واني أدعو إليه جميع النصاري لو كان عندهم إنصاف وعدل»[1].

ويقول المفكر السويسري يوهان دي كنبرت : (١٨٣٦ – ١٩١٢) في كتابه « محمد والإسلام » : « كلما ازداد الباحث تنقيباً في الحقائق التاريخية الوثيقة المصادر فيما يخص الشمائل المحمدية ازداد احتقاراً لأعداء محمد ﷺ أمثال أنجلز وبريدر وماركس في آرائه القديمة وغيرهم من متعصبي المستشرقين الذين أرعوا أسنة الطعن في محمد ﷺ قبل أن يعرفوه ويدرسوا دعوته ونسبوا إليه ما لا يجوز أن ينسب إلى رجل عادي فضلاً عن رجل كمحمد الذي يحدثنا التاريخ بأنه سار حسب هداه وإرادته المستمدين من الله »[2].

---

(١) المصادر السابق .

(٢) السابق نفسه .

ويقول عالم الاجتماع الايطالي الدكتور أوغسطين كرسيتا في كتابه «عبير الشرق» :
« إن محمداً ﷺ كان ولاشك من أعظم قو'د التاريخ ويصدق عليه القول بأنه كان مصلحاً قديراً ... وبليغاً فصيحاً ... وجريئاً مغواراً ... وممكراً عظيماً. ولا يجوز أن ينسب إليه ما يتنافي مع هذه الصفات لان كتابه المقدس الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء» [1].

ويقول الشاعر الفرنسي الكبير لامارتين : في كتابه « السفر إلى الشرق » : أترون أن محمداً كان أخا خداع وتدليس ، وصاحب باطل وإفك؟ كلا بعد ما وعينا تاريخه ودرسنا حياته فإن الخداع والتدليس والباطل والإفك كل تلك الصفات هي ألصق بمن وصف محمداً بها لأنهم من منافقي العقائد كما انه ليس لكذبهم قوة صدق محمد ﷺ.

إن حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبه على خرافات أمته وجاهلية شعبه ...

وشهامته وبأسه في لقاء ما لقيه من عبدة الأوثان ... وثباته.

وتقبله سخرية الساخرين ...

منه في نشر رسالته ...

وحروبه التي كان جيشه فيها أقل عدداً من عدوه ...

ووثوقه بالنجاح وإيمانه بالظفر ...

وتطلعه إلى إعلاء الكلمة وتأسيس العقيدة ...

(١) المصدر نفسه .

ونجواه التي لا تنقطع مع الله ...

كل هذا لأعظم دليل على أنه لم يكن يضمر خداعاً أو يعيش على باطل وضلال .

بل كان وراءها عقيدة صلبه صادقة ... ويقين مضيء في قلبه .. وهذا اليقين الذي ملأ روحه هو من الله لا شك ... وبذلك جدد الحياة بفكرته العظيمة وحجته القائمة وشاغله في هذا كله تأكيد وحدانية الله ... »[1].

ويقول أيضاً في كتابه « السفر إلى الشرق » ص ٤٧ : « إن عظمة محمد – صلى الله عليه وسلم – ونبوغه تضعانه فوق مرتبة البشر فهو رسول بحكم العقل ودلالات الإعجاز في حياته تعضد ذلك »[2].

ويقول الأديب الإنجليزي توماس كارليل : في كتابه « محمد رسول الهدي والمحبة » ترجمة محمد السباعي (ص٧) : « لقد أصبح من العار على أي متمدين أن يصغى إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب .. أو أن محمداً كذاب وقد آن الأوان كي نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة »[3].

ويقول المفكر الفرنسي فرانسوا فولتير : في كتابه «محمد» : « إن في نفس محمد ﷺ شيئاً عجيباً طريفاً يحمل الإنسان على التقدير والإعجاب .. ولعمرى أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله يتحمل الأذي في سبيل هذه الدعوة لسنوات طويلة وأمامه الجموع المشركة تعمل جهدها لمعاكسته وقتل دعوته ».

إنه يستحق كل تقدير ومجد ..

(١) المصدر السابق (ص ٧٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٦).

(٣) لمصدر السابق (ص ٣٠).

ثم إنك لتراه في أدوار حياته هو نفسه لا يسحب يده من صديق إذا سلم عليه ..

يحبه الأطفال الذي كان لا يمر بهم إلا وقد تلطف معهم ووقف بينهم بكل تواضع باسماً مداعباً ..

والواقع أن المزايا التي يتمتع بها محمد ﷺ تمحق الانتقاد محقاً ولا تترك مكانه إلا الإعجاب به والتقدير لشخصه ونبوغه العبقري ...»[1].

ويقول المستشرق البلجيكي الدكتور دوسين : في بحثه « الحياة والشرائع »:

« ليس يزعم اليوم أحد أن محمداً ﷺ راح يزور دينا أو أنه كاذب في دعواه أو أفاك في رسالته ... إن من يعرف محمداً ويدرس سيرته بتفكير علمي ويستوعب ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل من الزمن مهما طال لا يملك إلا أن يحترمه ويقدره ...

وكل من يكتب عن محمد ﷺ ودينه ما لا يجوز فإنما هو من قلة التدبير .. وضعف الاطلاع وامتهان للمنهج العلمي المحايد »[2].

ويقول الأديب السويسري «جو وانتبورت» : في كتابه « محمد والقرآن » : « بقدر ما نري محمداً ﷺ في صفاته الحقيقية بعين البصيرة والتروي في المصادر التاريخية الصحيحة بقدر ما نري من ضعف البرهان والحجة وسقوط الأدلة المؤيدة لأقوال الهجو والطعن الذميم الذي اندفع على شخصه وعلى دينه الذي دعا إليه .. وظهر ضعف موقف وكذب المغرضين والجاهلين بحقيقة محمد ومكانته الرفيعه .. ذلك

(١) المصدر السابق (ص ٣١).

(٢) المصدر السابق (ص٣٣).

الرجل العظيم عند كل من درس صفاته القديرة ..

كيف لا وقد جاء بشرع لا يسعنا أن نتهمه فيه ويحملنا حملاً على احترامه[1].

ويقول الفيلسوف الألماني كارل ماركس: كارل ماركس مؤلف كتاب « رأس المال » واضع البيان الشيوعي العالمي وقد حارب الأديان جميعها في مؤلفاته ونظرياته الشيوعية ...

وفي أخريات أيامه بحث في الدين الإسلامي وتاريخه وشرائعه وانبهر بما فيه من مقومات تكفل الحياة الشريفة والكريمة للبشر أجمعين، وفي تصوري الشخصي أن حياة ماركس لو امتدت به لكان تحولا مذهلاً في فكره ومعتقداته السياسية ولكان أول هادم لنظرياته وفلسفته ويؤيد كلامي ما جاء في آخر مؤلفاته كتاب «الحياة» قوله: « إن الرجل العربي الذي أدرك قصور المسيحية واليهودية وقام بمهمة لا تخلو من الخطر بين أقوام يعبدون الأصنام ويدعوهم إلى التوحيد ويزرع فيهم أبدية الروح وخلودها .. ليس من حقه أن يعد بين صفوف رجال التاريخ العظام فحسب بل لكل ذي عقل أن يعترف بنبوته وانه رسول من السماء إلى الأرض »[2].

ويقول الأديب والمفكر الإنجليزي وليم سوير: في كتابة « سيرة محمد » في صفحة (٣١): « امتاز محمد –صلى الله عليه وسلم– بوضوح كلامه ويسر دينه ... ولقد أتم من الأعمال ما أدهش الألباب ...

فلم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق الحسنة ... ورفع شأن

(١) المصدر السابق (ص ٣٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٦).

الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ»[1].

ويقول الفرنسي جوستاف لوبون: في كتابه « التمدن الإسلامي » صفحة ٦٧ وما بعدها: « إنني لا أدعو إلى بدعةٍ مستحدثة ولا إلى ضلالة مستهجنة بل إلى دين عربي قويم أوحاه الله إلى نبيه محمد ﷺ فكان أمينا على بث دعوته بين قبائل رحل تاهت وغرقت في عبادة الأحجار الصماء ...

وتلذذت بترهات الجاهلية فجمع صفوفهم بعد أن كانت مبعثرة ... ووحد كلمتهم بعد أن كانت متفرقة ووجه أنظارهم لعبادة الخالق الواحد ..

فكان محمد ﷺ بذلك كله خيراً للبشرية على الإطلاق حسباً ونسباً وزعامة ونبوة .. هذا هو محمد الذي يعتنق شريعته أربعمائه مليون مسلم اليوم (تقدير الكاتب سنة ١٩٢٨) منتشرين في أرجاء المعمورة يرتلون قرآناً عربياً مبيناً ...

فرسول كهذا جدير باتباع رسالته والمبادرة إلى اعتناق دعوته إذ أنها دعوة شريفة قوامها معرفة الخالق والحث على الخير والردع عن المنكر بل كل ما جاء به يرمي إلى الصلاح والإصلاح ... والصلاح أنشودة المؤمن وهو الذي أدعو إليه جميع من أكتب إليهم ومن أجلهم »[2].

ويقول المستشرق والمؤرخ الألماني الدكتور هنري ريتير، في بحث له منشور بمجلة « الإسلام » الألمانية: « دين محمد ﷺ قد أكد إذن منذ الساعة الأولى لظهوره وفي حياة النبي أنه دين عام للبشر وصالح لكل جنس وبالضرورة يناسب كل عقل ».

وفي ختام بحثه يقول د. ريتير: « إليك يا محمد وأنا الخادم الفقير أقدم إجلالي

(١) المصدر السابق (ص ٣٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٥، ٤٦).

بخضوع وتكريم واليك أطأطئ رأسي انك لنبيٌّ حق من الله قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الأزلي الأبدي»[1].

ويقول المستشرق الفرنسي ماكس فانيان : (١٨٤٦ – ١٩٣١) : « إن محمداً من أكبر مريدي الخير للإنسانية ، إن ظهور محمد للعالم أجمع إنما هو أثر عقل راجح ولو افتخرت آسيا بأبنائها فحقيق لها أن تفخر بهذا الرجل العظيم ...

إن من الظلم الفادح أن ننال من حق محمدٍ أو نتهاون في وضعه بمكانته اللائقة به .

فقد جاء إلى بلاد العرب وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثه ثم تحولت أحوالهم الأخلاقية والاجتماعية والدينية بعد الجهر بدعوته ...

وبالجملة فمهما ازداد المرء اطلاعاً على سيرة محمد ﷺ ودعوته فلن يلم بالجوانب المضيئة الخفية في تاريخه .. انه لا يجوز أن ينسب إلى محمد ﷺ ما ينقصه .

وعلى المنصف أولاً أن يدرك أسباب إعجاب الملايين بهذا الرجل ويعلم سبب محبتهم إياه وتعظيمهم له[2].

ويقول المستشرق الإسباني آريك بنتام : (١٨١٥ – ١٨٨٧) في كتابه « الحياة » :

إن الإسلام وتعاليم رسوله ﷺ قد تأصلت في نفوس المسلمين وخلقت فيهم مناعة ضد قبول أي دين آخر ... وميزة الإسلام الفريدة تعود إلى انه لا يرضي أن يكون هناك شريك لله ...

---

(١) المصدر السابق (ص ٧٠، ٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٩ – ٩٠).

ولذلك فان الإسلام هو دين الوداعة والوفاق والصدق والأمانة وكل ما جاء به لا تنكره الأذواق السليمة والعقول الناضجة ولذلك فلو أنصفنا أنفسنا لوحدنا صفوفنا مع المسلمين ... ولنبذنا ما بيننا من عصبية عمياء ... خلقها لنا ذووا المطامع اللاهوتية وسنها لنا من دفعت به شهرته للحيد عن الطريق القويم »[1].

ويقول المستشرق الإنجليزي وليم موير : في صفحة ٤٢ ، ٤٣ من كتاب «سيرة محمد» : « إن الذين دونوا سيرة الرسول قد ذكروا علامات كثيرة تدل على نبوته المنتظرة ومنها نبوءة ذلك الراهب الصالح بحيرا ...

إن محمدًا ﷺ كان في نفسه عظيم وفي رسالته عظيم وما عسى أن نتحدث في سيرة لرجل خلق أمة مترامية بعد ان كانت خاملة عن كل مجد وإذا بها ذات كيان عظيم »[2].

ويقول المستشرق الألماني الدكتور تيودور نولدكه : في كتاب «تاريخ النص القرآني» صفحة ٨٣ : نزل القرآن على محمد –صلى الله عليه وسلم– نبي المسلمين بل نبي العالم لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم ، وشريعة كلها آداب وتعاليم ، وحري بنا ان ننصف محمداً ﷺ في الحديث عنه لأننا لم نعلم عنه الأكل صفات الكمال فكان جديراً بالتقدير والاحترام »[3].

ويقول المستشرق الفرنسي رينيه ليسبس : في كتاب « الأديان » : « إن دين محمد ﷺ وشريعته مثالان اجتماعيان لحياة البشر فنحن نعترف لمحمد ﷺ بأنه عظيم في دينه ومبادئه وعقليته ولا محيص عن الأخذ بتعاليمه »[4].

---

(١) المصدر السابق (ص ٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٧٩ – ٩٠).

ويقول المفكر الإنجليزي سنكس : (١٨٣٧ – ١٩١٤) في المجلة « الروحية » عدد يوليو ١٩٠٣ وفي مقال تحت عنوان « محمد » يقول سنكس :

« ظهر محمد ﷺ بعد المسيح وكانت وظيفته ترقية العقل البشري وإشرابه الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة وإرجاعها للمنابع الصافية وذلك بالاعتقاد بالله واحد وبحياة بعد هذه الحياة ... إن ديانة الإسلام أحدثت رقياً كبيراً جداً في الفكرة الدينية في العالم ، لقد خلصت العقل البشري من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان ذوي الصبغ الدينية المختلفة ...

إن تعاليم محمد أكبر وأعمق من إدراك الإنسان لمعنى الدين ومقوماته ...

وتعاليمه في العلاقات التي يجب أن تكون بين المرء وخالقه هي أكثر التعاليم انطباقاً على نواميس الطبيعة وقوانين العقل الإنساني ...

وان الدين الذي يدعو إليه إنما هو دين واضح لا غموض فيه ولا ألغاز[1] .

ويقول المستشرق الألماني فريدريك ديترتش : في كتابه « مقولات لأرسطو » :

« إننا لو أنصفنا الإسلام لاتبعنا ما عنده من تعاليم وأحكام لأن الكثير منها ليس في غيره ...

وقد زاده محمد نمواً وعظمة بحسن عنايته وعظيم إرادته ... ويظهر من محمد أن دعوته لهذا الدين لم تكن إلا عن سبب سماوي ... إننا نقول هذا لو انصفنا فيما دعا إليه ونادي به وأن من يتهم محمداً بالكذب فليتهم نفسه بالوهن والبلادة وعدم الوقوف على ما صدع به من حقائق ساطعة »[2] .

---

(١) المصدر السابق (ص ٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٩).

ويقول المستشرق والمفكر الإنجليزي إدوارد هنري بالمر : في مقدمة كتاب « ترجمة القرآن » :

« لقد جاء محمد ﷺ بمبادئ عظيمة للعالم ، أما دينه فلو أنصفت البشرية لاتخذته لها عقيدة ومنهاجا تسير على ضوئه ... فقد كان محمد عظيماً في أخلاقه وتكوينه. عظيماً في دينه وشرائعه ...

وإنني لا أبالغ إذا قلت : إن شريعته تحمل للناس تعاليم ونظم وقوانين ليس في غيرها مما سبق مثيل لها ... لقد كانت اليهود والنصارى تعتنق الإسلام مبدأ وعقيدة لأنها لمست ما فيه من قيم روحيه وركائز رصينة »[1].

ويقول المستشرق الفرنسي بارتيملي سانت هيلر : في كتاب « خواطر شرقية » : « من العجيب حقاً ان نتطاول اليوم على محمد وعلى دينه ... والأعجب تلك النظرة الحمقاء التي نري من خلالها المسلمين ... ولقد نسينا أن العلوم التي نباهي بها اليوم على الشرقيين هي نتاج تطور العلوم التي ألفها أجدادهم الذين ساروا على نهج محمد بحرفية دقيقة فأنبتوا لنا نبت الحضارة التي نقطف ثمارها الآن ...

ومن الشرف والوفاء الأخذ بيدهم ... والشعور بالامتنان نحو نبيهم وأجدادهم العظام»[2].

ويقول المستشرق الإنجليزي صامويل مارجيلوث : (١٨٥٨ – ١٩٤٠) في محاضرة له بالمجمع العلمي في دمشق عام ١٩٢٧ :

(١) المصدر السابق (ص ١٠٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٠).

« إن يوم ميلاد محمد ﷺ ليوم عظيم لا على العرب فقط لأنه لم يولد إلا لأمر عظيم وهو رسالته التي بلغها للعالم فاعتنقها قوم وتركها آخرون ...

فهذه الرسالة ناضجة بالحضارة والتعاليم التي تخدم البشرية وتوليها زمام الحياة ..

ولكنها رسالة أخذت بها أمة لم تجهد نفسها لمعرفة ما فيها وخير ما فيها طابع صلاحية البقاء مع الزمن مهما طال أو امتد »(١).

ويقول المستشرق السويدي الدكتور سترستين : (١٨٦٦ - ١٩٥٣) في كتابه « تاريخ حياة محمد » صفحة ١٨ : « إننا نظلم محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا ...

فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصراً على مبادئه وظل يحارب الطغاة حتى انتهي المطاف به إلى النصر المبين وكان انتصاره حتمياً لأن كفاحه كان من أجل القيمة لا من اجل غرض أو غنيمة وبذلك أصبحت شريعة محمد أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ »(٢).

ويقول المستشرق الفرنسي الدكتور وايل : (١٨١٨ - ١٨٨٩) في كتابه «تاريخ الخلفاء» : « إن محمداً ﷺ يستحق كل إعجابنا وتقديرنا كمصلح عظيم بل يستحق لقب نبي بكل جدارة ويجب ألا نصغى إلى أقوال وآراء المتعصبين فإن محمداً عظيم في دينه وفي شخصيته وكل من تحامل عليه فقد جهله وغمطه حقه»(٣).

---

(١) المصدر السابق (ص ١١٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٧).

ويقـول المسـتشرق الإسـباني لـويس جونثـالبو : (١٨٢٢ – ١٨٩٧) في كتابـه «العرب» : « ما أجمل مـا قالـه المعلـم العظيم محمـد » الخلق كلهـم عبيـد الله وأحـب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده».

ويقول مستطرداً : أليس مـن المعجزات البـاهرات أن محمـداً ﷺ بـالقوة الأدبيـة وبلفظ واحد جعل الصادقين من أتباعه في حرز من شر المسكرات جيلا بعـد جيـل فسلم من هذا الشر المئات والملايين من البشر؟ ».

« إن حياة محمد لا يمكن أن توصف بأحسن ممـا وصـفها الله نفسـه بألفـاظ قليلـة بين بها سبب بعث محمد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء :١٠٧].

وقد بـرهن بنفسـه عـلى أن لديـه أعظـم الرحمـات لكـل ضـعيف ولكـل محتـاجٍ إلى مساعدة رحمة حقيقية للأيتـام والفقـراء والمنكـوبين والضـعفاء وإنني بلهفـة وشـوق أحييه من أعماقي»[1].

ويقول المستشرق الفرنسي الكونت هنري دي كاستري : (١٨٥٠ – ١٩٢٧) في كتابه « الإسلام خواطر وسوانح) ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا : « لسـنا في حاجـة إلى إثبات صدق محمد ﷺ لأن الأسـاس مـن دعوتـه ورسـالته في الأصـل عبـادة إلـه واحد بدلا من عبادة الأصنام »...

ويقول مستطرداً : « كان محمـد ﷺ لا يقـرأ ولا يكتـب ومـن ذلـك لم يقـرأ كتابـاً مقدساً ولم يسترشد في دينه بمـذهب أو ديـن متقـدم عليـه وذلـك أبلـغ رد عـلى مـن يـزعم كذبـه جهـلا منـه بتـاريخ محمـد ذلـك التـاريخ المملـوء بصـفات تسـتحق كـل

(١) المصدر السابق (ص ١١٧).

إكبار»[1].

ويقول الفرنسي لوازون : في كتابه « الشروق » صفحة ٦١ : « إن محمداً ﷺ بلا التباس ولا نكران من النبيين وهو رسول الله القادر ، بل انه نبي جليل القدر ومهما تحدثنا عنه فليس بكثير في حقه لأنه جاء بكل ما يصلح الحياة»[2].

ويقول المستشرق الفرنسي البارون كارادي فو: في كتابه « مفكروا الإسلام» : لقد كان العرب في جاهليتهم يرتكبون الجرائم ويفعلون المنكرات حتى جاء محمد فأصلحهم ودعاهم لدين جديد ومبادئ شريفة فوحد صفوفهم وأصلح أمرهم وإذا بالعرب امة لها شأنها وكيانها وحضاراتها وتم لمحمد ما كان يريده منهم وإذا بدينه في طليعة الأديان السماوية رقيًا وعظمة وحضارة »[3].

ويقول المستشرق الفرنسي كازنوفا : في صفحة (٢٣) من الجزء الأول في كتاب « حضارة الشرق» : « يهمني أن أجهر أولا بأنني رافض أصلاً لكل نظرية يفهم منها الشك في صدق وطهارة محمد ﷺ ، وان سيرة محمد من بدايتها وحتى نهايتها تدل على انه شريف ولامناص من الإقرار بان محمداً كان على نقاء وسمو».

ويقول : « إن التعقل ونضوج الفكر اللذين دل عليهما محمد في إظهاره الآيات الأولى الموحاة إليه وحسن السياسة في توحيد القبائل العربية رغم الخرافات المتأصلة فيها وفي تمييز ما ينبغي الإبقاء عليه من تقاليدها القديمة كلها أدلة على أنه كان له في الأمور نظر سديد كان يرى الغاية ويسعى إليها بغريزة السياسي المحنك ونوارنيه

(١) المصدر السابق (ص ١٢٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٣).

النبي الصادق على حد سواء »[١].

ويقول المفكر الإنجليزي سنكس : في كتاب « ديانة العرب » : « إن الفكرة الدينية الإسلامية أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره ولقد توصل محمد بمحوه كل صوره في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد البغيضة»[٢].

« إن محمداً رسول الله حقاً وإنني أعتقد أن الفلسفة المسيحية إذا تخلصت من شوائبها ستعترف بمحمد يوماً من الأيام» .

ويقول سميث : « إذا استطعنا تقدير تاريخ الإسلام بحياد وننظر إليه من نافذة النزاهة فحتما سوف نقدر صاحبه الذي دعا إليه ...

إن محمداً لا نستطيع أن نقول في حقه إلا أنه رجل نبيل بعقله وعمله وخلقه وسيحمل له المنصفون من المسيحيين وغيرهم الإخلاص متى عرفوا حقيقته في المستقبل».

ويستطرد قائلاً : « إن محمداً أتي بكتاب مشتمل على دستور الشرائع والعبادات وأخبار الأمم نقي العبارة من الألفاظ المستهجنة يروى أحداثاً من أدب رفيع باهر احكمة والحقائق ...

وهذا هو الكتاب هو أعظم معجزة للنبي ﷺ والحق يقال : إنه أكبر من معجزة »[٣].

---

(١) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

ويقول المستشرق الإسباني خوزيه لامونتيه : في كتاب « أخبار فتح الأندلس» :
« ان الأمر المقطوع به يقيناً هو أن العرب والمسلمين أصحاب الفضل الأول فيما نفخر به اليوم في إسبانيا من تاريخ وحضارة وتراث علمي كانت روافده حاملة للمدنية والتحضر إلى فرنسا ثم بقية دول أوروبا .. ومن العدل أن نذكر الفضل لأصحابه فالصلف والغرور الذي نطالع به المسلمين اليوم هو وللحق من ثمار غرس أجدادهم»[1].



(١) المصدر السابق (ص ١٣٦).

الخـاتمة

- وفي النهاية أختم كتابي هذا بقول الله – عز وجل :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت].

وتكون الدعوة هي الأساس عند المسلمين بأن يقيموا أنفسهم أولاً على الدين ويدعون غيرهم ليقيمونهم أيضاً على الدين ، فإن الله – عزوجل- ما استحسن قول أحد إلا قول الداعي إلى الله لأن الكل يدعو إلى غير الله وهو فقط يدعو إلى الله .

وإذا كانت الدعوة سبيل الرسول ﷺ وأتباعه مثلما قال الله – عزوجل :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف].

فمقصود الآية : أن الدعوة فرض عين على كل من اتبع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولأن الدعوة إلى الله هي الخير كل الخير ، فكان لزاماً على الأمة أن توصل هذا الخير إلى الناس جميعا .. فبالدعوة إلى الله يدخل غير المسلم في الإسلام ، وبدون الدعوة إلى الله يخرج المسلم من الإسلام ، وإن جماعات التنصير التي كثرت في العالم لا سبيل إلى مقاومتها ودحرها بغير الدعوة إلى الله وحده لا شريك له فلا نعاديهم ولا نقاتلهم ولكن نعرض عليهم الإسلام بطريقة الرسول ﷺ أي بالرحمة والشفقة واللين ، ونذكر بعضنا بعضا كمسلمين ثم ندعوا غيرنا إلى الإسلام ، وألا نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بيننا حتى لا يلعننا الله كما لعن بني إسرائيل

على لسان داود وعيسى ابن مريم لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

وعلى كل مسلم في العالم ألا يترك واحداً من غير المسلمين دون أن يدعوه إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك الكفر والشرك ، فإن دعاه ولم يقبل الإسلام فليستشهده بأنه مسلم ودعاه إلى الله حتى تكون له الحجة عند الله – عزوجل – يوم القيامة .

وننبه بأن الدعوة إلى الله مزاجها الجهد والتضحية بالمال والنفس والوقت حتى نتحصل على حقيقة الإيمان ، فمن الثابت في القرآن الكريم أن الله تبارك وتعالى حينما تحدث عن اكتساب الرزق قال :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك].

و مقصود الآية أن التحصل على الرزق لا يحتاج إلى جهد أو نصب وإنما مجرد المشي في الأرض ، ولكنه جل شأنه حينما تحدث عن اكتساب حقيقة الإيمان والتحصل على الدين قال عز من قائل :

﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج].

وقال – سبحانه وتعالى – أيضاً :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة] .

وهذا يعني أن الإيمان يتطلب جهاداً مستمراً لكي نتحصل عليه وتضحية بالمال والنفس والهجرة عما نهى الله عنه وتغيير البيئات الفاسدة وإحلال بيئات صالحة مكانها يقوم فيها أهل الإيمان على إيمانهم لصادق بالله ويقيموا غيرهم على نفس الإيمان ، وعلى المسلم أن يفرق في فهمه بين آيات القتال و آيات الجهاد والدعوة لأن الجهاد والدعوة مستمران حتى قيام الساعة أما الآن فالمسلمون ضعاف والقتال متوقف فهل تتوقف الدعوة إلى الله ؟! فيجب الإنفاق على هذا الدين وهذه الدعوة إليه ويجب التضحية بالنفس أي بالذهاب في الأماكن والأمصار والبلدان في العالم كله ندعو الناس إلى الله عزوجل – مسلمين وغير مسلمين ، فالمسلمون نذكرهم بالدين و بأنهم خير أمة أخرجت للناس وغير المسلمين ندعوهم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده لا شريك له لأن دعوة ارسول ﷺ ورسالته عالمية وأمته تحمل أيضاً هذه العالمية

وفي النهاية أختم قولي بآيات بيّنات من القرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَـٰتُۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَـٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ

عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت].

انتهى

والله ولي التوفيق

اللهم اشرح به الصدور واقبله مني ..

آمين...

تم بحمد الله وعونه في الثاني عشر من ربيعٍ الأول لعام ١٤٣١هـ الموافق السادس والعشرين من فبراير لعام ٢٠١٠م.



المراجع

١- إنجيل يوحنا ومتى ولوقا ومرقس ، وأناجيل أخرى من الكتاب المقدس .

٢- إنجيل برنابا – ترجمة أ. خليل سعادة .

٣- كتاب : « حياة محمد » للأستاذ الدكتور : محمد حسين هيكل .

٤- كتاب : « أصول النصرانية في الميزان » للأستاذ الدكتور : محمد سيد أحمد المسير . طبعة مكتبة الصفا . (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) الطبعة الأولى .

٥- كتاب : « تاريخ اليهود في بلاد العرب » للدكتور : إسرائيل ولفنسون اليهودي . طبعة القاهرة ١٩٢٧ م .

٦- كتاب : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » طبعة دار عكاظ ١٤٠٢ هـ .

٧- كتاب : « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » ، أ. محمد طاهر التنير . طبعة مكتبة النافذة ٢٠٠٦ م .

٨- كتاب « عظمة الرسول ﷺ والرد على المشككين في شخصه الكريم الشيخ : محمد بيومي – دار مكه المكرمة ط ٢٠٠٥.

٩- كتاب : « المسيح الملاك » . للعلامة بنصون .

١٠- كتاب العلامة دوان : « خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى » .

١١- « تاريخ الهند » .

١٢- كتاب : « فشنوبورانا » .

١٣- كتاب : « بهاكافات كيتا » .

١٤- كتاب : « الديانات الشرقية » .

١٥- كتاب : « الديانات القديمة » .

١٦- كتاب : « التنقيبات الآسيوية » .

١٧- « المقدمة على إنجيل الطفوليين » . تأليف : « هيجين » .

١٨- بعض الأوراق من رجل كان نصرانياً وأسلم .



نبذة عن المؤلف

- ولد في ٢٧ من رمضان ١٣٩٩هـ الموافق ٢٠/ ٨/ ١٩٧٩ بمنشأة رضوان – مركز إمبابه – محافظة الجيزة.
- حفظ القرآن الكريم كاملاً بفضل الله تعالي.
- حصل على ليسانس الآداب – قسم الصحافة والإعلام – جامعة سوهاج – عام ٢٠٠٠ .
- عين صحفياً بجريدة الجيل الحزبية وحصل على عضوية نقابة الصحفيين في عام ٢٠٠٤ وعضوية اتحاد الصحفيين العرب عام ٢٠٠٧.

حصل على العديد من الدورات العلمية في مجالات مختلفه منها ما يلي:

- دورات في اللغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية .
- دورة في اللغة الفرنسية..
- دورة في مسائل ومشكلات قارة إفريقيا.
- دورة في مسائل ومشكلات قارة آسيا.
- دورة في الاقتصاد السياسي.
- دورة في الاقتصاد الدولي والعلاقات الاقتصادية الدولية.
- دورة في العلاقات السياسية الدولية المعاصرة.
- دورة في تاريخ أوروبا المعاصر.
- دورة في جمهورية مصر العربية وما يخصها.
- دورة في الوطن العربي والشرق الأوسط.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

